يكون

سؤال ... إن أجبته؛ فأنت هالك

وإن هِبْتَه، فأنت ناجٍ

اسم الكتاب: يكون

النوع: رواية

تأليف: إسلام حمودة

إصدار: 2024

تحت إشراف: أسماء أبو عطا

تصميم الغلاف: أحمد هشام

تدقيق لُغوي و إخراج فني: عبدالعليم منا

رقم الإيداع: 2689-2024

الترقيم الدولي I.S.B.N: 978-977-87113-7-0

9 شارع مسجد المغفرة المتفرع من شارع العشرين
بجوار مدارس حسام الدين الخاصة – فيصل – الجيزة

موبايل: 01007136897 && 01113079741

جميع الحقوق محفوظة للناشر ©

وأي اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية، يُعرِّض صاحبه للمساءلة القانونية.
أما الحقوق المعنوية الفكرية والأراء والمادة الواردة في الكتاب فهي خاصة بالكاتب فقط لا غير.

إسلام حمودة

يكون

سؤال ... إن أجبته؛ فأنت هالك
وإن هِبْتهُ، فأنت ناجٍ

رواية

كاريزما
للنشر والتوزيع

إهداء

إلى أمي وأبي وأخي وأختي وزوجتي وحماتي وعائلتي الذين هم سندي وكل دنياي.

إلى أصدقائي الأعزاء وأخص بالذكر منهم: أحمد هشام ومحمود رضا وأحمد فتحي الذين ساعدوا على إخراج العمل بهذا الشكل.

إلى كل عالمٍ أراد أن ينفع بعلمه وطننا الحبيب مصر؛ فراح ضحية مؤامرات دنيئة.

إلى أبطالٍ لا يُعرَفون بأسمائهم؛ ولكن أفعالهم آثارها لم ولن تُنسى

إلى من كان ويكون وسوف يكون حريصًا على ان ينفع الناس بما فضله الله.

مقدمة

يولد الإنسان في هذه الدنيا ضعيفاً، لا يعلم شيئاً ولا يملك شيئاً، وبمُضِي الوقت؛ يزداد في القوة والعلم والمال بما قسَمَهُ الله له. ويرزق الله الناس من فضله، ولكنه تعالى في نفس الوقت يَفتِنَهُم ويَبتَلِيهُم؛ فيظهر كل انسان على حقيقته، فمن كان مُتَجَبِّرًا أو رؤوفًا لن تظهر حقيقته إلا إذا أوتيَ القوة، ومن كان متكبرًا أو متواضعًا لن تظهر حقيقته إلا إذا أوتيَ العلم، ومن كان شحيحًا أو مُنفقًا في سبيل الله لن تظهر حقيقته إلا إذا أوتيَ المال.

فليعلم من أوتيَ بسطةً في القوةِ أو العلمِ أو المالِ أنه لم يُؤتَهُ على علمٍ عنده؛ إنما هو فضلٌ من الله لِتُعينوا بعضكم بعضًا.

العقرة الأزلية

الدنيا ليل، الناس كلهم قاعدين في أوضة - فيها لمبة واحدة صفراء- حوالين ترابيزة مدورة كبيرة ... اللي حاطة إيديها على خدها واللي باصص من الشباك ... واللي عمال يخبط بظفره على الترابيزة.

-إحنا هنفضل مستنيينه لحد إمته؟

-هانت .. هو يحيى مش موجود ليه؟

-تقريبا بعتلنا كلنا ونسي يبعت ليحيى.

دخل عليهم من الباب شاب، لبسه كله مليان طين، وشكله مرهق جدًا، واحد من الموجودين قال بحماس: دلوقتي ممكن نبدأ.

واحدة قالت بلهفة: هنبدأ بالدور؟

رد عليها واحد تاني بهدوء: من الأقدم للأحدث.

تليفون عمال بيرن ومش مبطل.

اللي قاعد جمب الشباك قال بتوتر للشاب: التليفون ده ليك.

الشاب بعصبية: ألو... بتقول إيه؟! ... عرف مكانا ازاي!! .. حالاً، حالاً.

وفجأة،

"دِب دِب دِب"، صوت هبد على باب الأوضة اللي بيفتح ونادية بتدخل وقالت بخنقة وصوت عالي: دكتور ياسين! صباح الخير، المنبه بتاعك عمال بيرن من الصبح، ناوي تروح الكلية انهاردة سيادتك؟

ياسين بفزع: يا ماما يا حبيبتي؛ النوم ده موت أصغر؛ لكن باللي انتي بتعمليه معايا والله هيبقى أكبر، وبعدين؛ دكتور ايه بس! دي كلية علوم.

نادية باستنكار: ومالها يا بيه كلية العلوم؟

ياسين باستياء: كلية اللي ملحقش كلية عدلة، من الآخر كلية الفشلة بتوع علمي في الثانوية العامة.

نادية بغضب: فشلة إيه يا حتة بهيم، أنضف عقول على مستوى العالم متخرجين من كلية علوم، ومنهم علماء مصريين شرفونا؛ ده أنا مخصصة حيطة كاملة لصورهم هنا في البيت وانت عارف، تيجي انت يا تافه تقول على الكلية كدة.

ياسين بعد ما جاب ورا: يا ماما ليه التهزيئ ده طيب عالصبح؟

نادية بعصبية: مانت حرقت دمي بكلامك، قوم يللا عشان تروح على كُليتك، أديلك يومين مبتروحش.

ياسين وهو بينفخ وبيقوم من على السرير قال: قمت أهو.

وكمل بصوت واطي "هو انتي جوزك طفش من شوية".

نادية: بتبرطم بتقول إيه يا زِفت البِرَك؟

ياسين بصوت عالي وهو رايح على الحمام وبيبعد: بقول أذكار الصباح.

نادية بتهكم: اللهم قوي إيمانك ياخويا.

ياسين طالب في كلية العلوم قسم فيزياء وكيمياء جامعة القاهرة -على حسب التنسيق الداخلي للكلية، كان نفسه يدخل هندسة بترول، لكن مجموعه حتى محصلش هندسة، مع إنه كان عبقري، بس للأسف نظام الامتحانات اللي اتشقلب بسبب الوباء (كورونا)، زائد ضعفه في المواد الأدبية؛ كانوا هما سبب نزول مجموعه.

أبوه الدكتور صبري، أستاذ دكتور في كلية الآداب جامعة القاهرة. وياسين في تانية إعدادي؛ صبري اتجوز المعيدة اللي بيشرف على رسالتها، و خدها وسافر على الإمارات، لكنه بيبعت مبلغ محترم كل شهر لنادية، الراجل عدَّاه العيب الصراحة!

نادية -أم ياسين- دكتورة صيدلانية بس ست بيت، عايشة على مبلغ شهري بيطلعلها من صيدلية بإسمها والنفقة اللي بيبعتها صبري ... قامت بدور الأب والأم لحد ما ياسين دخل كلية العلوم، وهما الإثنين عايشين في شقتهم في الدقي.

ياسين كان بيروح الجامعة مش عشان يحضر المحاضرات في كليته؛ لا، كان بيقعد مع أصحابه اللي دخلوا هندسة في كليتهم.

فضل ياسين عالحال ده الترم الأول كله، وفي الإمتحانات، أخد كورس ليلة الإمتحان في مادتين مع دكاترة المادة وكانوا ماشيين كالتالي:

الدكتور "بصوا يا حبايبي، الملزمة اللي معاكم دي فيها عشر مسائل، المسألة التانية انا مينفعش أقول إنها مهمة، يلَّا نحلها كدة مع بعض"، وبعد الحل الدكتور قال "المسألة الرابعة والخامسة؛ برضو مينفعش أقول إنهم مهمين، يللا نحلهم"، ياسين سأل واحد من زمايله في الكورس: هو إيه حوار مش هقول انها مهمة ده؟

زميله: يعني تحفظ المسائل دي زي إسمك.

تاني يوم دخل الامتحان، فوجئ ان فيه خمس مسائل منهم الثلاثة اللي الدكتور قال عليهم في الكورس.

المادة الثانية كانت نفس نظام المادة الأولى، أما الباقيين؛ فمكانش قدام ياسين غير إنه يذاكرهم. المادة الثالثة والرابعة راح معرفش يحل أي حاجة، والورق كان زي البفته البيضة.

ياسين مكتئب من الكلية والعك اللي بيعكه في الامتحانات، فقال "لازم اذاكر واركز في آخر مادة دي"، قعد على سريره وفرش الورق بتاع المادة كله قدامه، فضل يبص للورق ساعة كاملة، حس ان مفيش فايدة، أكيد مش هيلحق يعمل حاجة، زاح الورق يمين وشمال على السرير وفرد جسمه في النص؛ وراح في النوم وهو حزين.

أثناء نوم ياسين في صوت جاله من بعيييييييييد قوي بيقول "ششحورتم"، قام من النوم مفزوع؛ بص حواليه، ملقاش حاجة، راح واقع تاني في النوم من غير ما ياخد لحظة.

انهاردة آخر امتحان، ياسين نزل من البيت رايح يمتحن لقى البلاي ستيشن بتاع حسن صاحبه اللي تحت البيت فاتح الصبح بدري على غير العادة، دخل ياسين لقى حسن قاعد.

ياسين: إيه يا أبو علي يعني فاتح بدري؟

حسن: والله مطبق من امبارح، وجيت غفلت غصب عني وقومت منطور، فقولت لو نمت مش هعرف أصحى افتح على عشرة واليوم يضيع، عشان كدة سهرت في المحل. انت إيه الدنيا؟ خلصت امتحانات؟

ياسين بارتباك: آآه يا معلم خلصت، ماتيجي أحط عليك ماتشين.

حسن: ياسطى هزعلك.

ونفض ياسين للامتحان ومراحش.

يومَ يُكرَم المرءُ أو يُهَان

نادية مسكت موبايلها ورنت على موظفة في الكنترول بتاع كلية ياسين "ألو..إزيك يا نوال، عاملة إيه يا حبيبتي...أنا الحمد لله كويسة، طمنيني النتيجة طلعت؟ مم ....مم ....مم"

وبصوت مكسور ردت "ماشي يا نوال شكرًا يا حبيبتي....أنا عارفة....الحمد لله على كل حال، مع السلامة".

دخلت أوضة ياسين لاقته في سابع نومة، رفعت أقرب حاجة ليها عشان ترميها عليه تصحيه من النوم؛ بس خافت عليه يتعور، راحت منزلاها تاني، وقفلت الباب وطلعت وهي في منتهى الحزن.

بعد ساعة ياسين صحي من النوم، طلع من أوضته على الصالة، وبعين شبه مغمضة قال لأمه اللي قاعدة قدام التليفزيون على الكنبة مسهمة: صباح الفل يا ست الكل.

نادية مردتش عليه ولا حتى رمشت، وغصب عنها عينيها دمعت.

ياسين أول ما شاف كدة؛ راح قعد جمبها على الكنبة وحط إيده على كتفها وقال: إيه يا حبيبتي مالك؟ إيه اللي مدايقك؟

نادية قالت بمنتهى الحزن وهي في نفس الوضع ومن غير ما تبص لياسين: طول عمري وأنا شايلة البيت ده على كتفي، وأبوك لما كان موجود كان شايل إيده من كل حاجة، ولما كنت أتكلم معاه؛ كان

يقولي: "أنا كفاية عليا شغلي، ومش مقصر معاكي في مصاريف البيت"، كنت بسكت وأقول معلش، ربنا هيعدلها من عنده، بس حتى وهو رافع إيده من كل حاجة؛ كنت دايما أهددك بيه، وإنت كنت بتعمله حساب.

نادية أخدت نفس عميق وكملت: بعد ما باعنا وعمل اللي عمله؛ لقيت نفسي لوحدي، ست سنين من أصعب سنين حياتي، لأنك كنت في سن التمرد، والسن ده لازم يكون فيه وجود لأب في حياة ولاده، وربنا قدرني ولعبت الدورين؛ عشانك مش عشان نفسي، والموضوع مش تربية بس؛ لأ، أنا كنت بحاول أعوضك عن الأب اللي خسرته كمان، بس يا خسارة؛ كنت فاكرة إني نجحت.

اتلفتت لياسين وكملت بعتاب: ليه يا ياسين تعمل فيا وفي نفسك كدة؟ ليه تضيع تعبي ومجهودك السنين اللي فاتت؟

ياسين صعبت عليه أمه وقال: يا ماما والله إنتي ما قصرتي، بالعكس، واللي يقول غير كدة يبقى غلطان.

بص ياسين في الأرض وكمل: واضح ان النتيجة ظهرت وهو ده اللي عمل فيكي كدة، بس أنا برضو معذور، الكلية دي أنا مش فاهملها حاجة، ودخلتها تنسيق مش أكتر.

رفع راسه ياسين وبص لأمه تاني: ماما أنا عايز أحول من الكلية.

نادية اتصدمت وبعدين قالت بتهكم: تحول تروح فين ان شاء الله؟

ياسين قام من على الكنبة وقال: آداب، وانا كنت اتكلمت مع بابا في الاقتراح ده؛ قالي شوف اللي انت عايزه، وكمان وعدني إنه هيظبطني هناك.

إختفى الوش الحزين والمسكين من على وش نادية وظهر بداله وش الرجل الأخضر، وقامت من على الكنبة هي كمان، ياسين رجع كام خطوة لورا بعد ما حس ان فيه خطورة على حياته لو قرب من أمه في الحالة دي.

نادية بغضب: عاوز تسيب كلية العلوم وتروح كلية الآداب! طيب اقنعني، لا انت نجيب محفوظ ولا طه حسين ولا العقاد، بالعكس؛ دي المواد الأدبية هي اللي نزلت مجموعك، ولا نسيت؟! ده غير إنك وعلى مدار السنين كنت متميز جدا في العلوم والرياضيات.

ياسين بخنقة: يا ماما ولا تميز ولا حاجة، أديني سقطت أهو، ولسة اللي جاي، عايزاني أكمل لحد ما اتفصل منها، وساعتها غصب عني هحول أي كلية انتساب؟! معلش يا ماما انا مش هينفع أضيع مستقبلي.

نادية بمنتهى الحزم: هتكمل يا ياسين في علوم وهتشد حيلك وهتنجح.

ياسين بتحدي: ماما أنا هحول يعني هحول، وده مستقبلي وأنا حر فيه.

نادية بعصبية: إفهم يابني، أنا عارفة مصلحتك أكتر منك، اللي انت بتعمله ده اسمه هروب، مخك بيستسهل وبتقنع نفسك ان آداب سهلة، وده مش حقيقي.

ياسين برضو بتحدي: ماما! أنا هحوللل، متحاوليش.

نادية بضعف وبداية انهيار: مش هتحول.

ياسين بحزم: هحول.

نادية: مش هتحول يا ياسين.

حست انها مش قادرة على ياسين، والولد واضح انه متشبث برأيه، وده أدى لانهيارها عصبيًا، وفضلت تبكي بهستيريا وصويت.

ياسين كان أول مرة في حياته يشوف أمه في الحالة دي، إتهز ياسين جدًا، قلبه وجعه على أمه، وحس بغضب شديد تجاه نفسه ... مكانش عارف يعمل إيه ... فجأة نادية سكتت ووقعت على الأرض، ياسين بفزع ورعب وقلق سندها وهي بتقع على الأرض لحد ما استقرت ... فضل يهز أمه ويقولها بصوت بيترعش "ماما! ماما! ماما!"، دموعه نزلت بغزارة وكمل "قومي يا ماما، والله ما هزعلك، هكمل يا ماما في الكلية، قومي يا حبيبتي، ماماااااااا".

استفزاز

"إيه اللي حصل؟!" نادية قالت بعد ما فتحت عينيها، ولقت نفسها نايمة على السرير في أوضة نومها، الكانيولا في إيديها، ومتوصلة بمحلول متعلق على ظهر السرير من فوق.

ياسين بفرحة غامرة مسك إيد أمه اللي متعلق فيها المحلول وفضل يبكي ويبوس فيها،

قال: الحمد لله على سلامتك يا حبيبتي، سامحيني يا أمي بالله عليكي، أنا غلطان، مش هعمل كدة تاني، بس انتي متزعليش نفسك يا ست الكل.

نادية حطت إيدها التانية على راس ياسين اللي حاطط خده على إيديها وعمال يبكي وقالت وعينيها بتدمع: متخافش يا حبيبي، أنا كويسة الحمد لله.

وكملت: يابني أنا بدعي ربنا يمد في عمري عشان خاطرك، عشان مسيبكش لوحدك، كفاية أبوك.

ياسين: طيب بالله عليكي ده كلام واحدة لسه في أول الأربعين؟ ربنا يديكي الصحة وطولة العمر، ان شالله مرات أبويا ولا انتي.

نادية: يا واد حرام عليك، إدعي للناس بالهداية أحسن من الدعاء عليهم.

اتعدلت نادية وياسين ساعدها تقعد على السرير،

نادية: إحكيلي إيه اللي حصل بقى؟

ياسين بضيق وخزي: بعد جدالي معاكي امبارح، جالك انهيار عصبي وأغم عليكي، شيلتك على هنا وكلمت دكتور زكريا جارنا، جالك هو ومراته على طول كتر خيرهم.

نادية: وقال إيه؟

ياسين بارتياح: طمنا الحمد لله وادالك حقنة مهدئة وعلقلك المحلول ده، وقال ان حالتك استقرت وانك هتفوقي ان شاء الله خلال ساعات، وقد كان.

نادية بامتنان: ناس محترمين قوي، ربنا يكرمهم.

ياسين بابتسامة حب: إيه رأيك تخليكي مرتاحة، وأنا هعملك فطار ملوكي.

قام عمل ياسين الفطار والشاي بلبن لنادية، كانت هي طلعت من الحمام وقعدوا على الترابيزة برا في الصالة يفطروا.

ياسين قاعد باصص لأمه وبيتأمل فيها، وعلى وشه ابتسامة فرحة مفارقتش وشه، الخوف والقلق اللي عاشهم طول الليل على أمه وإحساسه إنه كان ممكن يخسرها؛ خلوه يحس بفرحة غير عادية لما فاقت.

كتير النعمة بتكون في إيدينا ومش شايفنها، لكن لما بنحس إنها هتزول؛ ناس بتلحق تفوق، وناس مبتلحقش، ونعمة الأب والأم هي أعظم نعمة بعد نعمة الإسلام، وياسين كان بذرة طيبة وأدرك الكلام ده وراح قايل جوا نفسة "اللهم لك الحمد على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة، ولك الحمد على نعمة الأم الصالحة؛ فاللهم ديمهم نعمة".

نادية بابتسامة: مالك يا واد باصصلي ليه كدة؟

ياسين طلع من سرحانه وقال: ولا حاجة يا حبيبتي.

سكت شوية وقال: ماما! انا فكرت كويس في كلامك ورد فعلي، لقيت ان معاكي حق في كل حاجة، وبناءًا عليه انا ان شاء الله هكمل والله المستعان.

نادية فرحت جدا وقالت: ربنا يكملك بعقلك يابني ويعينك.

عدى الترم التاني والسنة خلصت والنتيجة طلعت، ياسين شال مواد تاني برضو مع المواد اللي كان شايلها من الترم الأول.

ياسين بخزي قال لنادية بعد ظهور النتيجة: معلش يا ماما، والله أنا حاولت بس ان شاء الله هاخد سمر كورس والسنة الجاية تتعوض.

نادية بهدوء والمرادي هي مش زعلانة قالت: بص يا ياسين؛ أنا عارفة انك إجتهدت وحاولت، بس المشكلة انك كملت عشان خاطري، مش عشان دي حاجة انت عايزها.

نادية مسكت إيد ياسين وكملت: أنا مش زعلانة منك يا حبيبي، ومش هضغط عليك أكتر من كدة، إيه رأيك تدخل هندسة خاص؟

ياسين باستغراب: لا يا ماما، مش ده اللي انتي عايزاه، وبعدين هنجيب فلوسها منين؟

نادية بابتسامة: يا حبيبي انا مش عايزة غير سعادتك وان ربنا يصلح حالك، وإذا كان على الفلوس ربنا هيدبرها من عنده.

ياسين فرح بالفكرة، أخيرا هيدخل حاجة كان عايزها، قال: أيوه برضو هتجيبي فلوس منين؟

نادية: قولتلك ملكش دعوة، أنا هتصرف.

نادية كلمت أبو ياسين عشان موضوع الكلية الخاصة، أبوه رفض وبشدة؛ بحجة ان مش معاه فلوس للخاص، وكفاية الفلوس اللي بيبعتها كل شهر.

نادية قررت انها تبيع جزء من دهبها مع حتة أرض كانت ورثاها عن المرحوم أبوها وسايباها للزمن، عشان تسد مصاريف الكلية.

***

السنة الجديدة ابتدت، دخل ياسين هندسة والفرحة مكانتش سايعاه.

ياسين حضر أول محاضرة ليه، والثانية والثالثة و.... عدى ثلاث أسابيع.

ياسين فرحته اتطفت، حاسس إنه تايه، هو ده اللي كان بيعمل عشانه طول ثانوية عامة، ليه بقى تايه؟ ليه مش فرحان؟

ياسين نايم على السرير وباصص في السقف ودماغه مش مبطلة تفكير، أصله وقع في فخ للأسف كتير مننا بيقع فيه؛ فخ المنظرة والأسماء البرّاقة.

"نفسك تطلع إيه يا حبيبي لما تكبر؟"، "نفسك تدخلي إيه يا حبيبتي لما تكبري؟"، "أنا عاوز أطلع دكتور"، "أنا عايزة أكون مهندسة".

أسئلة سخيفة وإجاباتها مجرد كلمات بنرددها، عشان طول ما إحنا صغيرين الناس وأهالينا بيشحنوا فينا مصطلح (كليات القمة) واحنا بنردد وراهم من غير ما نفهم إمكانياتنا ومواهبنا ونقط قوتنا وتميزنا.

ياسين إكتشف ده، وفهم إن مش هندسة هي الحاجة اللي هيتميز فيها.

وسط ما هو عمال يفكر، راح في النوم.

ياسين ماشي وعلى ظهره شنطة تقيلة في شارع طوييييل وفي آخره نهر، الجو حرّ جدًا والشمس مولّعة ... ياسين عمال بيشُرّ عرق.... عطشان جدا وعاوز يوصل النهر عشان يشرب، فضل ماشي

ماشي ماشي وكل ما يقرب يلاقي النهر بيبعد أكتر وأكتر، ابتدى يجري ياسين عشان يوصل لكن برضو مفيش فايدة، فضل يجري لحد ما نفسه اتقطع ووقع، ياسين نزل الشنطة من على ظهره لانها كانت تقيلة، فتحها عشان يشوف فيها إيه متقَّلها؛ لقاها مليانة أزايز مياه، فضل يشرب يشرب يشرب لحد ما ارتوى، قام شال الشنطة لقاها خفيفة، وفجأة بقى عند النهر من غير ما يتحرك.

صحي ياسين تاني يوم، قام بينده بصوت عالي "ماما!"،

نادية: أنا في المطبخ يا ياسين.

ياسين بمنتهى الجدية والعزم راحلها وقال: ماما أنا مش هكمل في هندسة وهرجع علوم.

نادية سابت اللي في إيديها وبصتله وقالت باستغراب: خير يا ياسين فيه حاجة حصلت؟

ياسين بمنتهى الحيرة: معرفش إيه اللي حصل، حاجة جوايا استفزتني، وحسيت ان كلية علوم هي الحاجة اللي انا محتاجها، ده غير اني مكنتش مبسوط في هندسة.

وبصلها في عينيها وكمل بحماس: كلية علوم هي الحاجة اللي انا عايزها.

نادية ابتسمت بفرحة لأنها حست صدق مشاعر ياسين وشافت في عنيه حماس بقالها كتير مشافتهوش وقالت: ربنا يوفقك يا حبيبي ويصلح حالك ياااارب.

وراحت واخداه حضن كبيييير قوي.

النواة

رجع ياسين كلية العلوم بفكر تاني، وروح تانية،

مكانش بيسيب محاضرة ولا سكشن، اشتغل شغل من نار في الكلية، الغريبة إنه قبل كدة مكانش فاهم المواد وحاسس انها طلاسم، لكن الحقيقة اللي وصلها؛ إنه كان قافل على مخه ورافض المحاولة حتى، ده غير إنه حاسس إن مداركه وسعت وقادر يستوعب كم أكبر من المعلومات ومبقاش حاسس انها غريبة زي الأول.

عدت السنة التانية ليه في علوم وجاب معدل تراكمي 3، وفي الصيف كمل باقي الساعات اللي كانت نقصاه وجاب فيها معدل عالي برضو.

السنة الثالثة بدأت وياسين مخلص كل الساعات اللي كانت عليه في السنتين اللي فاتوا.

ياسين كان بيحب جدًا محاضرات كيمياء الكم والنانو تكنولوجي والنسبية الخاصة، ولذلك كان بيستزيد بالمعلومات حتى اللي برا المنهج، كان بيروح المكتبة ويقرأ كتب في مواضيع كتير، ويروح يتناقش مع الدكاترة بتوع قسمه، والموضوع وصل انه كان بيتناقش مع دكاترة أقسام تانية غير قسمه، لدرجة ان الدكاترة والطلاب كانوا

بيعتبروا ياسين عبقرينو الكلية؛ بسبب تفكيره المتقدم جدًا والغير مألوف.

أثناء رحلته في الكلية؛ ياسين كوِّن صداقات كتير، مع طلبة بيحبوا العلم زيه، عندهم فكر نقدي بنّاء، مبيطلعوش من الأوائل لكن عقولهم فذّة بالنسبة لسنهم لدرجة ان لما حد بيكون عاوز يفهم حاجة من أوائل الدفعات بتاعتهم كان بيروحلهم يشرحوله، وهما دول الشلة اللي بقى بيخرج معاهم في أغلب أوقات فراغه.

كريم طالب في قسم كيمياء ... متطلع ... وطول عمره بيحلم إنه يكون حاجة كبيرة ومشهورة في المستقبل القريب ... أهله بيثقوا فيه جدًا وفي قراراته.

سارة قسم كيمياء وفيزياء مع ياسين ... بتحب العلم للعلم ... نفسها تعمل نظريات جديدة وتنجح في مجال التطبيق ... أهلها بيخافوا عليها جدًا وخصوصًا من ساعة ما اتعرضت لمحاولة سرقة بالإكراه في الشارع وهي في ثانوي؛ ومن ساعتها وهي ماشية بصاعق كهرباء في شنطتها ... هتموت وتجربه على حد؛ لكن تقريبًا الحرامية والمتحرشين بيشموا ريحة الصاعق في شنطتها ومبيقربولهاش.

لينا قسم علوم الفضاء ... بنت بميت راجل ... ليها دماغها اللي مبتركبش مع أي حد بسهولة ... طبعها حاد شوية وعندها استعداد لو حد عملها حاجة دايقتها – سواء ولد أو بنت – انها تضربه حتى لو في الشارع، وفي الغالب ده بسبب تربيتها وسط اربع اخوات ولاد

سنهم قريب من سنها ... طول عمرها بتحلم تعيش في محطة الفضاء الدولية.

أحمد قسم علوم حاسب ... طالع في بيت كله توتر ولوم، أبوه وأمه من الناس اللي عايزة كل حاجة بالمسطرة ... بيهرب من أي موقف يتحط فيه ... بارع في استخدام الكمبيوتر والبرمجة ... حلمه يعمل أبليكيشن فريد من نوعه وغير قابل للتقليد؛ إيه هو؟ الله أعلم.

وأخيرًا محمود قسم حيوان ... بيحب التهريج كتير ودمه تقيل أغلب الوقت ومع كدة محبوب ... محدش يعرف تفاصيل كتيرة عنه أو عن أهله.

لكن الأكيد إن كلهم بيجمع بينهم صفة الذكاء في العلوم وحب العلم، وعدم إدمان السوشيال ميديا، لكن للأسف مش بيقروا حاجة غير في العلوم، لا أخبار ولا أدبيات ولا تاريخ؛ حالهم حال كتير من جيلهم – إلا من رحم ربي؛ ثقافتهم مقتصرة على اللي بييجي قدامهم عالموبايل وبس.

في يوم، كان فيه محاضرة مجمعة لعدة أقسام – مادة رياضيات – وقبل بداية المحاضرة؛ واحد من الطلاب راح راسم نجمة داوود بالأزرق على ورقة بيضاء وحطها على باب المدرج، وفضل يضحك هو وباقي شلته عشان مستنيين يشوفوا رد فعل الدكتور إيه، وباقي الطلبة؛ منهم اللي ضحك ومنهم اللي مهتمش ومنهم اللي فاتح موبايله

وعمال ينزل ستوريز واللي بتعمل ستريكات، ودول كانوا أغلبية، لحد الدكتور ما دخل، والكل بدأوا ينتبهوا.

الدكتور حط شنطته، ولسة هيتكلم؛ لمح الرسمة، وراح قايل بمنتهى الاستنكار: إيه ده!!!

بعض الولاد كانوا بيضحكوا، وواحد منهم قال: أكيد حد بيهزر يا دكتور.

الدكتور بصلهم بضيق، لكنه أدرك إن الجيل ده ميعرفش ومشافش حاجة، كان ممكن يشيل الرسمة ويهزقهم بكلمتين، أو يعدي الموقف، أو يتصرف بعنف، لكنه قرر إنه لازم يديهم درس؛ يمكن ساعتها يعرفوا ويفهموا الحقيقة، الدكتور وقف قدام الكل وبصلهم في عينيهم وسط ترقب الطلاب لرد فعله وقال: متى تم إعلان قيام دولة الاحتلال في الأراضي الفلسطينية؟

وبص حواليه، مفيش غير خمسة ستة اللي رافعين إيديهم من أصل 300 طالب،

كمل الدكتور: طيب كيف قامت هذه الدولة؟

عدد اللي رافعين إيديهم زاد، فرح الدكتور وشاور لطالبة منهم عشان تجاوب: يا دكتور الفلسطينيين هما اللي باعوا أرضهم من البداية.

الدكتور امتعض وحزن وسكت شوية وقال: كام واحد موافق على الإجابة بتاعة زميلتكم؟

كتير رفعوا إيديهم.

كمل الدكتور من غير ما يبين أي تعبير على وشه: كام واحد فيكم يعرف محمد الدرَّة؟

ولا واحد رفع إيده،

كمل: علم أمريكا فيه كام نجمة؟

عدد مش قليل رفعوا إيديهم،

كمل: النسر في علم مصر باصص يمين ولا شمال؟

ثلاثة رفعوا إيديهم.

المدرج كان بيخيم عليه صمت رهيب، والطلاب كانوا كلهم منتبهين ومصدومين،

الدكتور بابتسامة كمل: أولا تم إعلان دولة إسرائيل سنة 1948، قبلها معظم الأراضي التي حصل عليها المحتلين؛ كانت بالإحتيال ووضع اليد*، وكل ما أُخِذَ بهذه الطريقة من أراضي لا يتجاوز 5.1٪ من مساحة فلسطين، والباقي تم الإستيلاء عليه بالترهيب والترويع والمذابح التي من أشهرها مذبحة دير ياسين، وغيرها كتيييير. ومحمد الدرة ده مهما حكيت؛ لن يكون كالمشاهدة. أما عن النسر فهو باصص يمين من التيمن.

الدكتور بص في السقف وأخد نفس عميق، رجع بص تاني للطلاب وقال وهو متأثر: أنا مش عايز أقول كم الإحباط اللي انا فيه؛

لكني لا ألوم عليكم، فأنتم لم تجدوا من يعلمكم، ووقعتم في فخ الإعلام الغربي والأفلام التي من خلالها يحاولون دائما ترسيخ كم هم أقوياء؛ لا يقهرون ووطنيين وديمقراطيين وأحرار و"أصحاب أصول عريقة" في عقولنا، وللأسف نجحوا في ذلك، حتى لغتنا العربية استبدلناها بالفرانكو وجعلنا نستبدل كلمات عربية بأخرى إنجليزية وبنتكلم لغة مكس، وها أنا أمامكم أتحدث اللغة العربية وكلي فخر رغم أني أستاذ دكتور في كلية العلوم وآخر مرة درست فيها اللغة العربية كان سني أصغر من سنكم، لكني لم أتخلى عنها.[1]

سكت شوية وحط عينه في عنيهم بالتبادل وكمل بمنتهى الحزم: ولذلك قررت ان امتحان الميد تيرم سيكون في الأسئلة التي سألتها آنفًا وعليها 70٪ زائد المادة العلمية التي ندرسها وعليها 30٪ من درجة الامتحان.

الولاد طلعوا من المحاضرة محدش فيهم بيتكلم ... مصدومين ... والشئ الإيجابي في الموضوع؛ إنهم كانوا متأثرين بكلام الدكتور جدا؛ لدرجة ان بعد الامتحان؛ درجات الولاد كانت من أعلى الدرجات اللي شافتها امتحانات الميد تيرم في كلية العلوم على مر السنين، وربنا يبارك لكل شخص بينشر الوعي وسط الشباب.

[1] * الأراضي تسربت لليهود عن طريق منح حكومية بريطانية لأراضي فلسطين الأميرية "أراضي الدولة"، أو عن طريق ملاك إقطاعيين كبار غير فلسطينيين كانوا يقيمون في الخارج، ومنعوا عملياً ورسمياً من الدخول إلى هذه المنطقة (تحت الاحتلال البريطاني) لاستثمار أرضهم إن كانوا يرغبون بذلك فعلا.

ياسين وشلته عنيهم فتحت على حاجات مكانوش شايفنها قبل كدة، وكل واحد فيهم من جواه حس إن عليه مسئولية كبيرة تجاه القضية وتجاه بلده، والمسئولية ليها أشكال كتير، من ضمنها ... التفوق العلمي، ولكن معه يجب معرفة التاريخ وزيادة ثقافتهم العامة، ومتابعة الأخبار من مصادر موثوقة، وترسخت بداخلهم حقيقة واحدة:

من أجل تزييف التاريخ، أو طمسه، عليك أن تمحينا من الوجود، ولكن طالما حيينا، سَيُسَلِّم كل جيل مَن بعده الراية؛ الراية المزينة بدماء ضحاياكم الزكية، فهي الشاهد على مؤامراتكم الدنيئة على مر العصور، وكما قال بن جوريون

"الكبار يموتون ... والصغار ينسون"

فكان الرد عمليًا أن "كبارنا خالدين ... وصغارنا ذاكرين".

الفكرة

في مرة وجزء من الشلة قاعدين مع بعض؛ كريم كان ماسك القلم في إيده وعمال يبصله بتركيز شديد،

محمود بتهكم وهو مبتسم قال: مالك يا كريم؟ أنت كويس يا حبيبي؟

كريم من غير ما يفقد تركيزه رد: انهاردة سمعت معلومة فعلا حسستني ان انا غبي فحت.

سارة: إيه ياسطى؟

ياسين بصلها بقرف وقال: ياسطى؟! انتوا بنات انتوا!

محمود: الله يباركله صاحب التيك توك.

سارة بصتلهم هما الاتنين بغضب وعينيها بتطق شرار.

كريم بنرفزة: هو تقريبا انا كنت بتكلم في موضوع مهم؟!

كلهم اتنحنحوا واعتذروا،

كريم كمل بهدوء: الدكتور كان بيتكلم معانا عن طبيعة الأجسام وسأل سؤال عادي جدًا، طبعًا كلنا استتفهنا السؤال وحسينا بإهانة، "ياترى أي حاجة بتتكون من إيه؟".

فضل كريم باصصلهم وساكت مستني حد يرد، وهما باصين ومش عارفين ايه المطلوب،

محمود اتعدل بحدة شوية وقال: هو احنا المفروض نرد والحديث يكون رايح جاي وكدة؟

كريم بابتسامة تهكمية: يعني أكون شاكر أفضالكم.

محمود بجدية: بتتكون من ذرات.

كريم بابتسامة: جميل جدًا، طيب والذرات دي بتتكون من إيه؟

سارة بنوع من الزهق: من إلكترونز وبروتونز ونيوترونز.

كريم بحماس: إثبت بقى منك ليها، طيب الإلكترونات شحنتها إيه؟

محمود بعد ما اتخض من حماس كريم الزيادة قال: سالبة.

كريم رفع حاجب واحد وقال: طيب هي مش الإلكترونات بتلف حوالين النواة وبينهم بيكون فراغ، يبقى ازاي احنا بنقدر نمسك الأشياء في حين ان سطح إيدينا وسطح الأشياء عبارة عن إلكترونات والسالب والسالب بيتنافروووا؟

كلهم بصوا لبعض وحسوا نفس إحساس كريم؛ بالغباء، إزاي مفكروش في حاجة زي دي قبل كدة، ياسين عينه نورت وقال: يبقى معنى كدة ان في الحقيقة احنا مش بنمسك حاجة فعليا والإحساس

اللي احنا بنحسه لما بنمسك حاجة هو إحساس بقوة التنافر بين الإلكترونات.

كريم بابتسامة نصر: بالظاااابط.

سارة رفعت حواجبها الاتنين وقالت: كلام منطقي جدًا.

لينا وأحمد في اللحظة دي وصلوا،

لينا: هاي يا جماع إيه الجديد؟

محمود باستهتار: هو قديم بس احنا اللي مفكرناش فيه، المهم هقوم انا عشان عندي سكشن.

ياسين: واحنا كمان عندنا سكشن.

وقام هو وسارة.

باقي اليوم؛ فضل كريم يفكر في الموضوع ده لحد ما روح اتعشى وناااام.

كريم فجأة صحي من النوم بس مش عارف يقوم من على السرير ... بينده على أي حد ينجده لكن صوته مش طالع ... شايف حد واقف فوق منه ... عمال بيخنق فيه ... مش قادر يتقلب ... الحد عمال يقرب بوشه منه كمان وكمان وصوت شبه صوت التعابين بيقول "نياخ مازع" ... كريم قام بيزعق بفزع "آآآآآآآآآآآآآآآآآآه" ... باب أوضته فتح والنور نور ... "مالك يا كريم انت كويس يا حبيبي"

والدة كريم ووالده بقلق وصلوا أوضة كريم بسرعة بعد صوت الزعيق بتاعه،

كريم وهو بينهج ومرعوب: أنا كويس يا جماعة متقلقوش، شكله كان كابوس.

كريم شرب شوية مياه وكمل نوم بس المرادي والنور مفتوح.

***

تاني يوم ف الكلية وفي وقت البريك اتجمعت الشلة كالعادة،

أحمد قال لسارة: مالك يا بنتي عينك منفخة ليه؟ انتي منمتيش من امبارح؟

سارة بإرهاق: اسكت يا أحمد يا أخي، ده أنا اتفلقت امبارح، طول الليل كوابيس.

وبصت لياسين بغيظ وكملت: ده غير ان كان فيه حد عمال يكتم في نفسي لما كنت هموت.

كريم بص لسارة باستغراب وقال: إنتي بتتكلمي جد؟! أصل ده نفس اللي حصل معايا امبارح بالظبط، طيب سمعتيه بيقول حاجة؟

سارة باستغراب: آه، قال كلمة كدة مفهمتهاش، وحاولت افتكرها؛ مجتش سكة معايا خالص، وانت كمان؟!

كريم بخيبة أمل: للأسف آه.

محمود باستهزاء: إيه يا جدعان استهدوا بالله، شكل فيه عفريت واحد لبسكم انتوا الإثنين؛ واحد اتلَبَس شورت والتاني فانلَّة، هههههههههه.

ولا واحد من الشلة ضحك، بالعكس بصوله بقرف، وياسين قاله: أبو تقل دم شكلك ياخي.

لينا همست لسارة: إيه البصة اللي بصتيها لياسين من شوية دي؟

سارة بهمس وهي مخنوقة: معرفش، بس ياسين كان في الحلم اللي مش فاكرة منه ولا حاجة غير إحساسي بغيظ شديد منه.

لينا ضحكت وقالت بصوت واطي: طيب وإيه المشكلة ده حلم؟

سارة بهمس: معرفش بس كنت حاسة اني عايزة افلقه نصين.

والبنتين فضلوا يضحكوا.

الشلة طلبوا المشاريب مع السندوتشات وخدوها وقعدوا في برجولة دايما بيقعدوا فيها.

ياسين سأل سؤال: يا جدعان إيه رأيكم في السفر عبر الزمن؟

لينا ردت: أنا بأيد الرأي اللي بيقول إنه ممكن.

سارة وكريم قالوا إنهم ضد، وأحمد ومحمود قالوا مش عارفين،

ياسين: طيب ليه بتؤيدي يا لينا؟

لينا: النظرية النسبية بتقول ان أي شيء تزداد سرعته؛ يحدث ليه تباطؤ في الزمن، ولما يوصل لسرعة الضوء الزمن بتاعه بيقف، ولو زادت سرعته عن سرعة الضوء يبتدي يمشي بالعكس، يعني يرجع في الزمن.

محمود راح داخل في الحوار وقال بابتسامة: يا جدعان! عارفين لو واحد لف حوالين شجرة بسرعة الضوء هيحصل إيه؟ .... هيشوف حلمة ودنه، هههههههههه.

ياسين بص لكريم وقال وهو بيجز على سنانه: يا كريم! فاكر آخر مرة لعبنا فيها ومحمود طلع الشايب؛ الحكم عليه اتنفذ؟

وراح باصص على إزازة المياه اللي قدام كريم،

كريم وهو بيتناول الإزازة في الخباثة قال بابتسامة: لا متنفذش.

محمود حس بغدر، لكن قبل ما يلحق ياخد حذره؛ كان كريم دالق إزازة المياه على دماغ محمود اللي اتنفض وفتح بقه، وراسه نزلها لتحت وطلعها قدام والمياه عمالة تنقط منه وقال بدهشة غلبها الغيظ والصوت العالي: آآآآآح، ليه الغباوة دي ياسطى؟! سارة بفرحة مليانة بالتشفي: تستاهل.

محمود بغضب: ماشي يا جدعان براحتكم، بس افتكروها.

وراح لامم حاجته وماشي،

لينا قالت بتهكم: متزعلش يا محمود، أصل أحكام الشايب مبتكونش مع إيقاف التنفيذ.

وكلهم فضلوا يضحكوا، إلا أحمد كان ساكت وسرحان،

كريم قال لأحمد: مالك يا بوب؟

أحمد: مش عارف، بس حاسس بحاجة غريبة بتقول اني شوفت الموقف ده قبل كدة.

لينا: فعلا، احنا ياما محمود خنق علينا وياما انتقمنا منه.

سارة: يإما ديجافو.

ياسين قاطعهم وكمل الحديث: طيب نكمل كلامنا؛ ليه يا سارة انتي وكريم مش مؤيدين للفكرة؟

سارة: ازاي ارجع في الزمن وانا أصلا مكنتش جزء منه؟ بمعنى؛ لو مثلاً الجمعة اللي فاتت، احنا متقابلناش، صح؟

ياسين: تمام.

سارة: انا رجعت في الزمن ليوم الجمعة اللي فاتت؛ هل ممكن اقابلك؟ من منظور المؤيدين للنظرية ينفع، لكن فعليا طالما انت مشوفتنيش يوم الجمعة في الزمن الفعلي، يبقى مينفعش تشوفني في الماضي.

كريم كمل: مش بس كدة؛ لو اعتبرنا ان عندي شارع مستقيم، وانا مشيت فيه من أوله لآخره، ولما وصلت رجعت في الزمن وخليت

النسخة القديمة مني متمشيش للآخر؛ يبقى هنا انا رجعت في الزمن لما نسختي القديمة مشيت لآخر الشارع، ده ترتب عليه رجوعي في الزمن، يعني لو الحدث محصلش المفروض المترتب عليه برضو ميحصلش.

أحمد: يا جدعان بس في نظرية بتقول ان اللي بيرجع في الماضي بيخلق خط زمني جديد موازي.

ياسين: أهو انا بقى مش قادر أقتنع بالكلام ده، يعني انا رجعت في الزمن مرة هكون سبب في تكوين خط زمني مختلف، ولو رجعت 100 مرة هبقى سببت وجود 100 خط زمني؟!، طيب الخط القديم راح فين؟ ومعنى كدة اني اختفيت منه وعمري ما هقدر ارجعله.

لينا: دي كلها نظريات وهتفضل نظريات لحد ما حد يقدر يختبرها.

سارة: مختلفناش ان كلها نظريات بس للأسف بتفتقر للمنطق في رأيي المتواضع، ولما تيجي تكلمهم في ده يقولك أصل دي "مفارقة".

أحمد بص للينا وقال: وبعدين يا لينا انتي بتقولي عشان نرجع في الماضي لازم سرعتنا تزيد عن سرعة الضوء؛ في حين ان ده عمليا مستحيل، لأن عند سرعة الضوء كتلة الجسم المتحرك هتفضل تزيد لحد مالانهاية.

لينا هزت راسها بعلامة إقتناع، وبصت لياسين وقالت: طيب انت سمعت رأينا، انت رأيك ايه؟ ياسين سرح شوية وقال: لا انا الموضوع

بالنسبالي رايح في حتة تانية خالص، بس انا لسة في مرحلة تجميع المعلومات.

أحمد باستغراب: معلومات لإيه؟

ياسين بابتسامة وعين لامعة: نظرية هتقلب الدنيا لو قدرت أثبتها.

وبصلهم وكمل بحماس: وانتم معايا طبعًا.

هو قال الكلمة من هنا وكلهم أجسامهم اقشعرّت واتحمسوا جدا.

بخار

ياسين قاعد في أوضته قدام اللاب بتاعه بيذاكر بالليل ومركز جدًا، أصل الإمتحانات على الأبواب، شوية والنوم غلب عليه، قال ينام ساعتين ويقوم يكمل على الفجر، ونام ياسين.

***

"إيه ده أنا بطير" ياسين فرحان جدا انه بيطير، أصله مكانش عارف إنه يقدر، فضل يطير لفوق والمباني عمالة تصغر، بيعدي من فوق بحار وأراضي خضرة ... ياسين فجأة لقى نفسه جوا بيته، بس البيت مبهدل، وفي راجل مريب ياسين فاكر انه شافه قبل كدة،

ياسين باستغراب: هو ليه البيت مبهدل كدة؟!

الراجل بهدوء: لازم يفضل مبهدل.

ياسين بصله باستغراب وبدأ يشتغل في توضيب البيت،

الراجل بغضب: قولتلك متوضبش حاجة.

ياسين حس بخطر ... لازم يكلمه يحذره ... جري على التليفون وكلمه وقال: ركز في اللي انت جاي عشانه، وخلي بالك؛ هو هنا.

الراجل راح مطلع مسدس وضرب ياسين في صدره.

ياسين صرخ "آآآآه" ... صحي من النوم وبص حواليه في ذعر، صوت نفسه كان عالي وسريع، حط إيده على صدره يطمئن على نفسه،

ملقاش طلق نار ولا غيره، بس صدره بيتألم مكان الضربة، قام شرب مياه وإطمئن على أمه في أوضتها وهي نايمة وتوضأ وصلى الفجر وكمل مذاكرة.

***

الإمتحانات دخلت والطلبة متوترين كالعادة، إلا الشلة، لأن أمتع أيام عندهم هي أيام الإمتحانات،

مذاكرة صبح ومذاكرة ليل مع شوية هزار لما بيذاكروا مع بعض، وبالرغم ان فيه بعض المواد غير مشتركة بينهم لكن بسبب إتطلاعهم وحبهم للعلم؛ كان فيه كيمياء بينهم وبين بعض اثناء المذاكرة الجماعية، خصوصا ياسين، كان مُلِم بكتير من علوم الفضاء والكيمياء والفيزياء والبعض من علوم الأحياء والحاسب الآلي.

خلصت الإمتحانات وطلعت النتيجة وكلهم جابوا امتياز.

خرجوا يوم النتيجة يحتفلوا مع بعض ومعاهم أهاليهم، الأهالي اتعرفوا على بعض وتجاذبوا أطراف الحديث وسابوا الولاد يقعدوا مع بعض.

لينا: يا جدعان انا مبسوطة جدا بصحبتنا دي والله.

أحمد بتأييد: فعلا إحنا ربنا كرمنا ببعض عشان كل واحد فينا يعلي التانيين.

محمود: أنا عايز أقولكم ان الناس بتحقد علينا.

سارة: إشمعنا؟

محمود: لأننا بنخرج وبنهزر وفي نفس الوقت بنذاكر وبنجيب تقديرات.

سارة: عندك حق يا محمود، للأسف ناس كتير فاكرة إنك لو بطلت مذاكرة لحظة، يبقى انت مقصر، ولازم أفضل عالكتاب 24 ساعة.

كريم: يا بنتي دول في الغالب بتلاقيهم بعد ما بيتعينوا بيكونوا أكتر ناس معقدين، وبيطلعوا عقدهم على الطلبة، ويا ويلك لو وقعتي مع حد منهم وحس انك من اللي بيخرجوا ويتفسحوا وبيجيبو تقديرات؛ تلاقيه حطك في دماغه وينزلك في الدرجات.

أحمد: إنت بتقول فيها، ما ده حاصل معانا كلنا، أمال إحنا مش بنرتب ليه.

لينا: بس على النقيض؛ فيه دكاترة تانيين تلاقيهم في ظهرك ويدولك حقك وبيجنبوا أي إختلافات وبيعاملك بما يرضي الله، ودول الغالبية من دكاترتنا.

سارة: الحمد لله، أي مكان فيه الحلو وفيه الوحش، وفي الآخر؛ ربنا مش بيضيع مجهود حد.

كلهم قالوا "ونعم بالله"،

كريم باستغراب: انت باباك ومامتك مجوش ليه يا محمود؟

أحمد: صحيح يا محمود؛ إحنا عمرنا مشوفناهم.

محمود بتوتر: لاا أصل بابا على طول مشغول ، وماما ملهاش في أجواء الحفلات ده.

محمود بص لياسين اللي قاعد ساكت ومسهم باستغراب وقال للباقيين بتهكم: يا جدعان حد فيكم شاف ياسين انهاردة؟

كريم بابتسامة شريرة بص على ياسين بطرف عينه وقال: يا عم الحمد لله انه مجاش، مش طالبة بواخة.

وقعدوا يضحكوا وحتى ياسين ضحك بس بغيظ، سارة: مالك يا ياسو مش معانا ليه؟

ياسين: دماغي هَتْشِتْ مني.

كريم: عشان الحوار اللي انت مش راضي تقولنا عليه؟

ياسين: هو ده.

سارة: طيب إيه؟ أما آن الأوان.

ياسين: شوفوا في أي وقت نتجمع في الأكاديمية بتاعة مامة لينا عشان هنحتاج قاعة وسمارت بورد. لينا: تمام، ممكن يوم الجمعة الجاية، عشان تبقى الأكاديمي أجازه.

محمود: معلش يا لينا لو سمحتيلي يعني، الراجل لما أتكلم قال (أكاديمية)، ممكن أعرف ليه حضرتك بتقوليها (أكاديمي).

لينا عينها طقت شرار وقالت لكريم وهي بتجزّ على سنانها ومبرقة لمحمود: كريم! هو آخر مرة لعبنا فيها الشايب، كان مين اللي عليه الحكم؟

محمود راح ناطط من وسطهم وهو بيقول: لاااا مش كل مرة، والموضوع ده لو اتكرر تاني؛ أنا مش هحلف لكن ..... آآآآآآآح.

والكل وقع على روحه من الضحك، أصل محمود وهو بيرجع لورا خبط في الويتر بتاع الكافيه، وكوباية عصير كامله اتدلقت عليه.

ياسين وسط ما هو بيضحك شايف راجل ببدلة واقف برا الكافيه وباصص عليهم من الواجهة الإزاز بتركيز، عينه في عين ياسين من غير ما حتى ترمش، ياسين قلبه اتقبض،

ياسين اتلفت لكريم وقال: كريم! انت تعرف الراجل اللي واقف برا ده؟

كريم بص وقال: مين فين؟!

ياسين رجع بص تاني ناحية الراجل وقال: الراجل اللي ....

سكت ياسين، وعينه برقت، أصل الراجل إتبخر.

العبقرية

يوم الجمعة قاعدين الولاد كلهم في الأكاديمية.

ياسين حط اللاب بتاعه على الترابيزة ووصله بالسمارت بورد.

ياسين بمنتهى الحماس والجدية: قبل ما أبدأ عندي طلب؛ ركزوا معايا قوي، ومحمود؛ بعد إذنك بلاش هزار خالص دلوقتي.

محمود بابتسامة: هحاول امسك نفسي.

ياسين بمنتهى الحماس: طيب كله يركز معايا من فضلكم.

وقف ياسين قدام الكل وبدأ يؤدي ولا كإنه واقف على مسرح وقال: الموضوع كله بدأ من الإنفجار العظيم، أياً ما كان موجود؛ من قوة الإنفجار فضلت سرعته في تزايد، وده اللي خلى الكون بيتمدد، وسرعة الكون عدت سرعة الضوء بمراحل.

لينا: كلام منطقي، وفيه نظريات بالفعل بتقول كدة.

ياسين كمل: طيب مش المفروض فيه علاقة عكسية بين الزمن والسرعة؟

سارة: مظبوط، كل السرعة ما زادت؛ الزمن يتباطأ.

ياسين: طيب تخيلوا معايا كدة ان الكون سرعته بتقرب من سرعة الضوء، إيه اللي هيحصل؟

محمود: الزمن هيكون أبطأ.

كريم: ولما نوصل لسرعة الضوء الزمن يتوقف.

أحمد: ولما تزيد السرعة عن سرعة الضوء الزمن يمشي بالعكس، يروح الماضي.

ياسين: يبقى كده عند سرعة صفر هنقول ان الزمن حاضر، وعند سرعة الضوء الزمن هيكون صفر، وعند سرعة أعلى من سرعة الضوء الزمن هيكون ماضي.

ياسين أخد نفس عميق وهو باصص عليهم وكلهم الحيرة مرسومة على وشوشهم، وبابتسامة ياسين كمل: احنا اتكلمنا قبل كدة على موضوع السفر عبر الزمن، وسألتوني عن رأيي، ورأيي هو ان عشان ارجع للماضي لازم سرعتي تعدي سرعة الضوء، لكن إني أقف في زمن معين؛ ده مستحيل، لإن وبمنتهى البساطة لو سرعتنا قلّت الزمن هيرجع يمشي للحاضر، ولو وقفنا هنرجع للنقطة الزمنية اللي اتحركنا منها بالفعل، وده بيقول ان عمرنا ما نقدر نسافر عبر الزمن ونغير حاجة لأن شرط العودة في الزمن هو البقاء متحركا، مش كدة وبس، ده لازم سرعتنا تفضل في تزايد.

محمود: عايز تقنعني ان كل النظريات والأفلام اللي اتبنت عليها غلط في غلط؟

ياسين: فعلاً.

كريم: يعني انت بتقول إيه كدة؟

ياسين: الكون لما فضل يتسارع وتخطى سرعة الضوء وفضل في تسارع دام كتير، عند لحظة معينة التسارع ابتدى يقل، وهنا الرجوع في الزمن تحوّل من الإتجاه للخلف إلى الاتجاه للأمام، وتمدد الكون ابتدى يقل.

أحمد: انا مش فاهم حاجة؛ يعني ايه تسارع بيقل وتمدد بيقل؟! إما بيتسارع أو لأ، وإما بيتمدد أو لأ.

ياسين: هبسطهالك، أبوك وانت في ابتدائي عملك مصروف اسبوعي 25 جنيه، وجه السنه اللي بعديها خلاه 50 جنيه، يبقى كدة هو زودك ولا لأ؟

أحمد: زودني 25 جنيه.

ياسين: تمام، طيب السنة اللي بعديها مصروفك بقى 80 جنيه في الأسبوع، يبقى كدة الزيادة كام؟

كريم: 30 جنيه.

أحمد: يعني كدة الزيادة المفروض 25 جنيه، هو راح مزود الزيادة وخلاها 30 جنيه.

ياسين: الله ينور عليك، طيب جه السنة اللي بعدها مصروفك زاد من 80 أصبح 100 جنيه.

لينا: يعني كدة الزيادة بقت 20 جنيه بس، يعني الزيادة نفسها قلت.

ياسين: تمااااام، يبقى معنى الكلام ان فيه زيادة في السرعة، لكن مش زي اللي قبلها، فيه زيادة في التمدد لكن مش زي اللي قبلها.

سارة: انت كدة كلامك رايح في سكة ان زمن الكون ماشي عكس زماننا.

ياسين بابتسامة قال: لا يا سارة، مش عكسنا ولا حاجة، بل على العكس تماما احنا ماشيين على حسب الكون ما هو ماشي.

لينا: النظرية بتقول ان لو حد قاعد جوا قطر مثلا؛ المفروض إنه مش بيتحرك، بس ده بالنسبة للي معاه في نفس القطر، لكنه بالفعل بيتحرك بسرعة القطر بالنسبة لواحد واقف على المحطة والقطر معدي من قدامه، والدليل على كدة، انك لو راكب عربية وماشي بسرعة 100 كم/س وعربية تانية ماشية بنفس السرعة جمبك؛ بالنسبالك هتكون عربيته مش بتتحرك، وبالنسباله عربيتك مش بتتحرك.

ياسين: كل حاجة في الكون بتتحرك من أكبر لأصغر حاجة، الأرض بتلف حوالين نفسها بسرعة معينة، وبتلف حوالين الشمس، والشمس بالكواكب بتلف حوالين مركز المجرة، والمجرة بتلف حوالين مركز الكون، والكون نفسه بيتحرك، واحنا جزء من النظام ده كله، يبقى احنا بنتحرك بنفس سرعة كل اللي فات ده.

أحمد "والإستنتاج؟"،

ياسين بصلهم بابتسامة نصر ورسم على السبورة الذكية رسم بياني توضيحي وعلاقة بين الخط الزمني وسرعة الكون وبصلهم

وقال: يا دكاترة كدة الكون بدأ في نقطة؛ فضل منها يرجع في الماضي، وقبل التسارع ما يقل، كان الكون وصل لأبعد نقطة في الماضي، ولما التسارع ابتدى يقل، كدة الكون مشي ناحية الحاضر، والموضوع ده خلق عالمين ماشيين عكس بعض؛ العالم بحياتنا اللي عيشناها بالفعل؛ وعالم هو عبارة عن الإعادة لحياتنا اللي عيشناها، من الآخر كدة، مستقبلنا الفعلى هو الماضي بتاعنا والمستقبل بتاعنا هو الماضي الفعلي.

الصمت خيّم على المكان وصوت صرصور الحقل كان شغال في دماغ كل واحد وعلامات الذهول على وشوشهم لمدة دقيقتين عدوا كأنهم ساعتين.

كريم قطع الصمت وقال: لو كلامك ده صحيح، ده معناه اننا عيشنا حياتنا دي قبل كدة، ودي تاني مرة!

سؤال كريم كان صدمة للكل،

ياسين: لو نظريتي صح، يبقى اللي بتقوله حقيقي، أو حاجة تانية، إحنا مش عايشنها تاني؛ إحنا بنتفرج عليها.

أحمد عقد حواجبه وقال: بس ده مستحيل.

ياسين: فيه شواهد يا أحمد، زي الديجاڤو اللي بيحصل كتير اننا نشوف موقف نحس إنه متكرر.

وسكت ياسين وبصلهم وقال: والموضوع الأهم واللي مبني عليه فكرتي "الأحلام"؛ كلها لحظات بنتجرد فيها من عامل الزمان

والمكان، وهي اللي ممكن يكون فيها مفتاح الحقيقة؛ اللي بتفسر المعنى الحقيقي للزمان والمكان.

كريم: طيب وده اشمعنا بيحصل في النوم؟

ياسين: انا أعتقد ان في النوم عقولنا بتتحرر من قيود الأبعاد زي الزمان والمكان، وبتنتقل لبعد آخر، البوابة بينهم بتكون في اللحظات اللي بين النوم والصحيان، عارفينها اللحظات دي؟

كريم وسارة بصوا لبعض ورد كريم وقال: آه دي اللحظات اللي تقريبا العفاريت بتيجي تطبق على نفسنا وبتقول فيها حاجات غريبة.

ياسين: بالظبط كدة، أنا قريت أبحاث كتير في الموضوع ده، واللي وصلتله كالتالي...الموضوع كله موجات كهرومغناطيسية وحالة طاقية معينة المخ بيدخل فيها، لو احنا بقى قدرنا نوصل لتردد الموجات دي ووصلناها بمخنا وبجهاز كمبيوتر؛ هنقدر نعرف الحقيقة.

محمود بذهول: طيب واحنا هنستفيد إيه، ما اليابانيين قدروا يحولوا حلم بني آدم لصور؟!

ياسين بابتسامة: الفكرة اننا هنقدر نسبق اليابانيين في موضوع تصوير الأحلام، ونعمل زي انسبشن؛ وتدخل أحلامك وتستكشف العالم الخفي بتاع كل واحد فينا، وده أكيد هيخلينا نتعلم كتير عن المخ البشري.

سارة: طيب وبالنسبة ان احنا ساعات بنحلم بناس عمرنا ما شفناهم قبل كدة، ونكتشف انهم ناس حقيقيين؟

ياسين: أعتقد إنك بتكوني شوفتيهم قبل كدة في صورة أو سمعتي عنهم ومش فاكرة، أو تكوني شوفتيهم في حياتك "الفعلية"؛ لكن عقلك الباطن بيسجل كل حاجة، وبما انك محبوسة في الإعادة "اللي هي الحياه اللي احنا فيها دلوقتي" فمش فكراهم.

سارة بلِّمت وياسين مقدرش يمسك نفسه من الضحك على شكلها ... وده خلى سارة استشاطت من الغيظ من ياسين اللي كمل: ده غير ان ممكن يكون فيه إمكانية انك تتفرجي على حياتك من أول ما اتولدتي لحد ربنا يديكي طولة العمر بقى.

لينا بعنين بتلمع: يعني ممكن الواحد يقدر يتحرك في الزمن بتاعه براحته ، وساعتها قانون زيادة الكتلة بزيادة السرعة حتى تصل لمالانهاية مش هيكون ليه أي تأثير.

محمود بابتسامة: انا ليه حاسس انك شمتانة في أينشتاين؟

ولأول مرة محمود يقول حاجة أصحابه يضحكوا عليها بجد، وبعد ما خلصوا ضحك، الحماس غلب عليهم كلهم وهمّتهم زادت، واتفقوا انهم يبتدوا أبحاث وشغل على الموضوع ده من لحظة خروجهم، وفي منتهى السرية، لأن المشروع ده مش بس تذكرة دخول للأماكن المحظورة في مخنا؛ ده ممكن يخليك تشوف ماضيك وحاضرك ومستقبلك.

إستقطاب

مع بداية شهر أغسطس؛ الولاد كل واحد فيهم اختار مادة ياخدها سمر كورس؛ تقلل من عليهم الضغط في سنة رابعة، وفي نفس الوقت تكون حجة لمرواحهم الكلية في الصيف، لأنهم كانوا محتاجين معمل يعملوا فيه تجاربهم الخاصة بالمشروع بتاعهم، فقرروا يستعينوا بدكتور عزام – معيد في قسم الفيزياء وصاحب أخو كريم الكبير – وكان بيكن كل الإحترام لياسين وباقي زملائه اللي سمعتهم بين الدكاترة والمعيدين طيبة وبيحبوهم، وهما كانوا بيعتبروه أخوهم الكبير اللي دايما يلجؤوله في الشدائد، أقنعوه يستخدموا المعمل وموارده في غير أوقات السكاشن، وعرضوا عليه جزء من الفكرة بتاعتهم وطلبوا منه يكون معاهم، لكنه إعتذر بشياكة وشجعهم إنهم يشتغلوا لوحدهم من غير أي حد من الدكاترة، وأي حد يسألهم؛ يقولوا انهم شغالين على مشروع التخرج، ولو احتاجوا حاجة هو مش هيتأخر عنهم.

ترددهم على المعمل كان بصفة شبه يومية، بعد ما بيخلصوا محاضراتهم وسكاشنهم.

في يوم، الأستاذ الدكتور عصام بقسم الفيزياء والمعروف إنه واصل وعلاقاته كتير جوا وبرا مصر، طلبهم عنده في المكتب، دخلوا كلهم وهو شاورلهم يقعدوا،

أ.د عصام بابتسامة: ها؛ تشربوا إيه يا شباب؟

سارة بصت لزملائها وبعدين للدكتور وقالت بريبة: شكرا يا دكتور لسة شاربين من الكافيتيريا.

عصام بجدية: على راحتكم، ندخل في الموضوع.

سكت ثواني وبنظرات ثاقبة وابتسامة بصلهم وقال: إحكولي بقى على المشروع بتاعكم اللي بقالكم تقريبًا شهر شغالين عليه.

كلهم سكتوا وبصوا لبعض ولياسين، مش عارفين يردوا يقولوا إيه، ياسين بابتسامة مصطنعة: ده مشروع عادي خالص يا دكتور.

د عصام: ياسين! انا مش عبيط عشان مبقاش فاهم اللي بيحصل، واللي انتو بتعملوه أو شغالين عليه ده حاجة مختلفة، مش مجرد مشروع تخرج.

كلهم بصوا لبعض بقلق..

د عصام كمل: والقلق اللي واضح على وشوشكم يؤكد إنكم مخبيين حاجة.

كمل د عصام: بصوا يا ولاد إنتم زي ولادي بالظبط، وماشاء الله عليكم دماغكم ذرية، إنتم عمركم شفتوا مني حاجة وحشة قبل كدة؟

سارة: أبدًا يا دكتور.

د عصام: طيب امال ليه خايفين مني؟ بالعكس انا أقدر أوفرلكم كل حاجة انتو عايزنها وفي أي وقت، ها بقى، إيه الموضوع؟

ياسين سمع كلام الدكتور وفكر فيه، فعلا د عصام دايما معروف عنه إنه صديق الطلبة، ولما كان بيشوف في حد الموهبة كان بيقف جمبه ومش بيسيبه، ده غير إن كل الطلبة اللي كان بيساعدهم شغالين في جامعات عالمية وأبحاثهم مكسرة الدنيا.

ياسين بص لزمايله وبعدين للدكتور عصام وشرح النظرية بتاعته بس بدون الخوض في تفاصيل وباختصار شديد.

د عصام بعد ما سمع منهم سكت شوية، مظهرش عليه أي حاجة تدل على انبهاره بالفكرة؛ وده سَبِّب إحساس مزعج لياسين.

لينا بتوتر: يعني مقولتلناش رأي حضرتك يا دكتور.

د عصام: عشان اللي بتقولوه ده حاجة من اتنين، إما تخريف، أو إنه حاجة في منتهى الخطورة، وأنا - من غير زعل - أعتقد إنه حماس شباب زايد حبتين.

الكل بصوا لبعض وبصوا للدكتور بإحباط.

د عصام كمل: على كل حال سيبوني أفكر وأرد عليكم... إتفضلوا انتوا دلوقتي.

مشيت الشلة وهما محبطين وروحوا من غير ما حد فيهم ينطق أي كلمة.

***

ياسين لحد تاني يوم وهو قاعد في الأوضة بتاعته، مش بيكلم حد ولا حتى بيرد على أصحابه، وقافل النت، ده غير رقم غريب عمال بيرن عليه من الصبح، بالليل تليفون ياسين رن تاني، نفس الرقم الغريب، ياسين نفَّض ومردش....التليفون رن تاني وتالت من نفس النمرة؛ وأخيرا ياسين رد.

ياسين: ألو....د عصام! أهلا أهلا.... آه يا دكتور انا موجود في البيت..... تشرف طبعا.....في انتظار حضرتك.....طيب مش هتاخد العنوان.....تمام.

ياسين: يا ترى عاوزني ف إيه؟ هو مش قال "حماس شباب"، وعرف عنواني منين؟!

وقام راح لمامته،

ياسين: ماما! في ضيف جايلنا دلوقتي.

نادية: ضيف مين ده؟!

ياسين: دكتور عصام من الكلية عندي.

نادية استغربت وارتبكت: د عصام مين، وإيه سبب الزيارة يعني؟

مفيش خمس دقايق وياسين بيحكي لمامته وجرس البيت فجأة رن وصوت خبطة مهذبة على الباب. ياسين بص لنادية باستغراب وقال: يا ترى مين جايلنا دلوقتي؟

نادية: إلبس إنت بسرعة عشان لما الدكتور ده ييجي تكون في استقباله، وانا هروح أشوف مين، ممكن يكون المكوجي.

نادية من ورا الباب شافت راجل ببدلة، ارتبكت لما شافت جزء من وشه، رجعت لياسين في أوضته جري وقالت: واد يا ياسين! قوم شوف مين الراجل أبو بدلة اللي بيخبط عالباب ده.

ياسين باستغراب: ياترى مين ده؟ أكيد د عصام مش هييجي بالسرعة دي، ممكن يكون جايلك عريس؟ نادية زغرت لياسين بالرغم من كسوفها وقالت: طيب قوم يا أبو العروسة شوف مين.

ياسين إبتسم لأول مرة من ساعة ما رجع من الكلية وقام فتح الباب.

ياسين باستغراب: د عصام!! يا أهلا يا دكتور، إتفضل.

د عصام: إزيك يا ياسين يا إبني، معلش بقى أنا جبت عنوانك من شئون الطلبة، وكنت في ميدان المساحة هنا جمبكم بعمل مشوار لما انت رديت عليا.

ياسين: ولا يهمك يا دكتور، حضرتك نورتنا.

د عصام: طيب أنا عاوز أتكلم معاك شوية، تحب نتكلم هنا ولا نتكلم برا في أي حتة؟

ياسين: لو يريح حضرتك خلينا هنا.

ودخلوا الصالون وقعدوا.

ياسين بقلق: خير يا دكتور؟

د عصام: خير إن شاء الله، طبعا انا عارف انك متدايق من ساعة ما اتكلمنا في المكتب، وعايز أقولك إني مكانش ينفع أقول كلام غير اللي انا قولته، وده حفاظا عليك.

ياسين بصله باستغراب.

د عصام كمل: اللي انت قولته ده كلام خطير جدا ومينفعش أبدا تقوله قدام حد وخصوصا أصحابك دول، أنا مش بقول إنهم وحشين لا سمح الله؛ لكن انت متضمنش مين فيهم ممكن يحكي إيه ولمين.

ياسين بحماس: يعني حضرتك مقتنع بالفكرة؟

د عصام: طبعا، دي فكرة عبقرية، حتى لو في تطبيقها مطلعتش صح؛ لكنها منطقية جدا.

ياسين فرح جدا بالكلام ده وقال: بس أنا اشتغلت ع الموضوع ده أنا وزمايلي، وأنا أثق فيهم جدا ومينفعش أخليهم برا الحوار.

د عصام: يا ياسين أنا عارف و إنت عارف إن إنت أكيد صاحب الفكرة، وكونك حبيت توزع أدوار على أصحابك عشان يكونوا جزء

من الحدث فده مش عيب، بالعكس دي جدعنة وأصل منك، بس العرض اللي انا جايبهولك مينفعش غير ليك وبس.

ياسين باستغراب: عرض إيه؟!!

د عصام: جامعة هارفارد منحة كاملة هتكمل فيها سنة رابعة، زائد الماجستير والدكتوراه من بعدها، غير مرتب شهري مش هتصرف منه حاجة، لأنهم هيوفرولك كل حاجة؛ سكن ومواصلات وأكل وشرب، حتى الفُسَح عليهم.

ياسين فتح بقه من الذهول بالعرض.

د عصام كمل: ومتنساش ان لو المجتمع العلمي قِبِل البحث بتاعك؛ جايزة نوبل هتكون من نصيبك.

ياسين عينه برقت أكتر من الفرحة.

"تيك تيك تيك" صوت خبط رقيق على الباب، ياسين استغرب وقام يشوف مين، فتح لقى نادية واقفة بصينية عليها عصير، ولابسة ومتشيكة.

نادية إدت الصينية لياسين اللي مستغرب جدا؛ مش من شياكة نادية الزيادة بس، لكن من طريقتها في التخبيط على الباب وقالت: يا أهلا وسهلا.

د عصام عمل نفسه متفاجيء وقام من مكانه وقال بانبهار: يا أهلا بحضرتك، حضرتك تقربي لياسين؟

نادية ابتسمت ابتسامة خفيفة وقالت: أنا مامته.

د عصام باستغراب مصطنع قال: مستحيل يا فندم، أكيد بتهزري، انا قولت حضرتك أخته الكبيرة مثلاً.

ياسين واقف باصصلهم بمنتهى القرف والغيظ في نفس الوقت وقال بصوت عالي: العصير يا دكتور.

د عصام: آآآ...متشكر جدا.

نادية بتهكم: مش تعرَّفني يا ياسين.

د عصام بابتسامة خبيثة: أستاذ دكتور عصام عبد رب النبي، قسم الفيزياء كلية العلوم، وحضرتك؟

نادية: دكتورة صيدلانية نادية والدة ياسين.

د عصام: أنا اتشرفت بحضرتك جدا يا فندم.

نادية: ميرسي.

ياسين بعصبية قال: انا بقول ننزل نكمل كلامنا في أي حته برا يا دكتور.

د عصام بارتباك: لا مفيش داعي، أنا هديلك مهلة يومين وترد عليا عشان ألحق أظبلك الدنيا.

وراح شارب العصير على بق واحد، ووقف وقال بابتسامة عريضة: أنا اتشرفت بحضرتك جدًا يا دكتورة نادية، وأتمنى نلتقي تاني على خير ان شاء الله.

نادية بخجل: إن شاء الله أكيد.

ياسين بغيظ: مع ألف سلامة يا دكتور... مع السلامة.

وقفل وراه الباب، ورجع لأمه في الصالون.

ياسين قال بغيرة: هو إيه اللي حصل دلوقتي ده! ومن إمته وانتي بتخبطي بالرقة دي!! وميرسي؟! واضح انك صدقتي إنه عريس فعلا.

نادية بمنتهى الحزم: إتلم يا زفت، المهم د عصام كان عايزك في إيه؟

ياسين بتهكم: أيوا ياختي غيري الموضوع.

ياسين كمل بمنتهى الحماس: د عصام جايبلي منحة في جامعة هارڤرد وبعد ما أخلص أكمل ماجستير ودكتوراه، وكل حاجة عليهم.

نادية بمنتهى الفرحة: الله أكبر...الله أكبر، إبني هيبقى زي زويل.

وحضنته جامد.

ياسين: بس في مشكلة دلوقتي؛ أصحابي مش هيكونوا معايا، مع إنهم تعبوا معايا في مشروع كلنا شغالين عليه، وهو ده سبب المنحة أصلا.

نادية: أصحابك دول دورهم كبير؟

ياسين: أنا كنت موزع عليهم أدوار عشان أشركهم معايا، وبالمرة أوفر وقت ومجهود، وحاولت أوصل ده للدكتور عصام؛ لكنه مقتنعش.

نادية: خلاص محلولة، إنت تفهمهم الحقيقة، وتعاهدهم إنك تبذل كل ما في وسعك عشان يكونوا معاك في الفريق البحثي بتاعك، واللي ميقدرش منهم يكون موجود؛ تكتب إسمه في البحث ومساهمته كانت إيه، لازم يا ياسو، دي أمانة.

ياسين: كلامك صح يا أمي، أنا هعمل كدة إن شاء الله.

وبعدين بص لأمه وقال: طيب وانتي يا حبيبتي؟

نادية: متقلقش عليا يا واد، أنا بميت راجل.

ياسين: أنا عارف يا ست الكل، بس برضو أنا مستغناش عنك، ومش هسافر إلا وانتي معايا.

نادية عنيها دمعت وقالت: ولا انا يا حبيبي أستغنى عنك أبدا.

وكملوا أحضان ودموع، وبعدها ياسين دخل ينام.

***

ياسين ماشي فوق كوبري روض الفرج وعمال يتفرج من الزجاج اللي في الأرضية على المراكب وهي معدية في النيل ... وبيرفع عينه شاف شاب واقف باستسلام على نفس الصف وقدامه ثعبان كبير حاطط شفاطة في دماغ الشاب وعمال يشرب ... ياسين شاف راجل بيجري

بسرعة عشان ينقذ الشاب ده ... ياسين كان حاسس بغضب شديد ... نط الراجل على الثعبان وكتّفُه ووقعوا هما الاتنين على الطريق ... ياسين جري عشان يكتف التعبان مع الراجل وقبل التعبان ما يفهم ايه اللي حصل .... بووووووم، عربية نقل دهست ياسين والراجل والثعبان.

"آآآآآآآآآه" ياسين قام من النوم بيصرخ وبيتطمن على جسمه انه سليم .... شرب شوية مياه واستعاذ بالله من الشيطان ورجع نام تاني.

اللي بيروح مبيرجعش

ياسين تاني يوم قعد مع أصحابه وحكالهم على العرض وإن دي فرصة كبيرة ليه وليهم برضو، وعاهدهم باللي اتفق عليه مع مامته. أصحابه كانوا متفهمين جدا، وشجعوه إنه يعمل كدة لما حسوا منه بشوية تردد.

سارة بفرحة يشوبها حزن: أنا بجد فرحانة قوي بالخبر ده، بالرغم إني كان نفسي نكون كلنا مع بعض.

كريم: يابن المحظوظة، لعبت معاك يا عم، بس انت وعدت إننا هنكون مع بعض، ولا إيه؟

ياسين: طبعًا يا عم والله ما تقلق.

أحمد: هتسافر إمتى؟

ياسين: د عصام قالي في خلال أسبوعين الأمور كلها هتكون خلصانة.

كريم: هي الحاجات دي بتخلص بسرعة قوي كدة؟!

ياسين رفع كتفه لفوق في إشارة لاستغرابه هو كمان.

محمود: هتوحشنا والله يا أخي.

والولاد حضنوا بعض حضن رجالي من اللي فيه خبط جامد على الضهر.

***

نادية قاعدة على سرير ياسين وعينيها كلها مليانه دموع.

ياسين مسك أمه من كتافها: إيييييه... أمال هنعمل إيه بكرة في المطار لما دلوقتي بتعملي كدة؟

نادية بحزن مخلوط بفرحة: هتوحشني يا ياسين.

ياسين حط راسه على كتفها: والله وانتي يا ست الكل، بكرة إن شاء الله تجيلي هناك وتبقي أم الراجل اللي عمل أهم إكتشاف للبشرية، واللي هيكون أداة تَحَكُّم غير عادية.

نادية دموعها وقفت وبصت لياسين بمنتهى الجدية والقلق وقالت: إكتشاف إيه ده؟!

ياسين بابتسامة فخر: أنا وبلا فخر ماشي في سكة اللي يروح بيرجع عادي، "السفر عبر الزمن" بس زمن الشخص الواحد.

نادية: أنا بتكلم جد يا ياسين.

ياسين: والله وأنا كمان بتكلم جد.

نادية برقت بعنيها في منتهى الذعر وقالت: يا مصيبتي السودة.

ياسين اتنفض وقال: إيه اللي حصل؟!!

نادية قامت من على السرير في حركة حادة وقالت: ياسين مفيش سفر، والبحث بتاعك ده لازم يقف.

ياسين بعصبية: إيه الكلام ده؟!!

نادية: إنت مش متخيل حجم وخطورة حاجة زي دي، إنت وكل اللي حواليك والعالم كله هيكون في خطر كبير جدا لو حد وصل لي انت عاوز تعمله ده.

ياسين بتوتر: يا ماما إيه الأفورة دي، بالعكس؛ الموضوع هيبقى سبق، وأنا بمجرد ما الموضوع ينجح هرجع على مصر واشتغل من هنا.

نادية: إيه السذاجة اللي انت فيها دي! إنتوا أصلكم لو بتقروا تاريخ؛ كنتوا عرفتوا ان الناس اللي انت رايحلهم دول بيحتكروا أي حاجة ليهم ولمصلحتهم، وأي حد بيعارضهم أو يسيبهم بيتخلصوا منه بعد ما ياخدوا اللي هما عايزينه، واللي بيمتنع بيتعاملوا معاه بمبدأ "لا أنا ولا غيري".

وراحت عند الحيطة اللي متعلق عليها صور العلماء وقالت: وأظن دول أكبر شاهد عاللي بقوله.

ياسين: يا حبيبتي الكلام ده كان زمان، الدنيا دلوقتي اتغيرت، يا ماما حرام تضيعي عليا فرصة زي دي.

نادية بمنتهى الإصرار: لأ يعني لأ، أنا مش مستغنية عنك.

ياسين بمنتهى الإصرار برضو: يا ماما لو سمحتي ده مستقبلي والفرصة دي مبتجيش غير واحد في ال 10 مليون، بعد إذنك أنا مسافر.

نادية: روح يابني، بس أنا مش راضية عن اللي انت هتعمله، ومش هاجي معاك المطار ولا حتى هجيلك هناك، وإنسى ان ليك أم من أساسه.

مشيت نادية وسابت ياسين في ذهول، بعدها بص على الصور وسرح في ذكرى من الماضي القريب.

***

- ماما! هي صور مين دي اللي على الحيطة؟

- بص يا ياسين يا حبيبي؛ دي صور ناس كانوا نفسهم مصر تبقى أحسن بلد في الدنيا.

- طيب ومصر بقت أحسن بلد في الدنيا؟

- مصر في يوم من الأيام كانت أعظم بلد، وان شاء الله هترجع تاني.

- طيب هما الناس دول راحوا فين؟

- في ناس يا سينو مش بيحبوا ان احنا نكون كويسين، وعايزين هما بس اللي يكونوا كويسين، والناس دي قتلوا كل اللي في الصور دول قبل ما يعملوا الحاجات الحلوة لمصر.

- أنا لما أكبر هنقذ الناس دول وهحارب كل الشريرين وهنتصر عليهم.

- هههههههه ... حبيبي يا ياسو ربنا يكرمك وينصرك على الأشرار الوحشين دول، بس دايماً افتكر "حرب المخ أقوى بكتيييير

من حرب العضلات" ويللا بقى عشان ألحق اعمل الأكل عشان بابا زمانه جاي.

***

تاني يوم ياسين في المطار، نادية مجاتش معاه، أصحابه حواليه، و د عصام.

ياسين بحزن: ماما مجاتش برضو؟

سارة: معلش يا ياسين، هتزعل شوية، وبعدين هتروق، هي بس خايفة عليك.

د عصام وعلى وشه إبتسامة: يللا يا بطل، عاوزينك ترفع راسنا، إمسك الباسبور والتذكرة بتوعك.

ياسين بص للتذكرة وقلبه وجعه، الخوف جواه بيكبر مع كل نداء لطيارة بيتردد في المكان.

كريم بضحكة: يللا يا شبح عشان الراجل هَيدَوَّر ويطلع.

ياسين مش قادر يتحرك، بطنه وجعاه.

ياسين بخوف: أنا مش عايز أسافر.

د عصام بغضب: إيه شغل العيال ده، إنت عارف الفرصة اللي جاتلك دي؛ أنا تعبت قد إيه عشان أوفرهالك وأمشي في إجراءاتها؟ إنت مدرك يعنى إيه الجرين كارد يطلعلك بالسرعة دي؟

محمود بصوت حاد: إنت عبيط يا ياسين، حد يرفس النعمة.

لينا: انت كدة هتضيع الفرصة علينا كلنا مش عليك لوحدك.

ياسين فكر ولقى كلامهم صح، بس هو مش قادر، لكنه استسلم لكلامهم وابتدى يتحرك ناحية البوابة،

أحمد: هي رحلتك خطوط إيه ورقمها كام؟

ياسين بص في التذكرة وقال: مصر للطيران، طيارة رقم 990.

سلم عليهم ياسين وسابهم عشان يطلع الطيارة، وهو طالع السلم في صالة المسافرين شايف ناس كتير ماشيين، بس من ضمن الناس واحد بس واقف وباصص عليه ومبتسم، ياسين قلبه إتقبض، هو فاكر إنه شاف الشخص ده قبل كدة، بس مش فاكر فين.

دخل ياسين الطيارة لقاها زحمة، الكل كان قاعد في مكانه، وهو الوحيد اللي داخل الطيارة متأخر، اللي راكبين كان فيهم ظباط جيش كتير والباقي مدنيين، فضل ياسين ماشي في الممر عشان يوصل الكرسي بتاعه، وطول ما هو ماشي كل اللي في الطيارة عمال يبحلقله باستغراب، ياسين استغرابه بيزيد برضو أكتر وأكتر، لحد ما وصل عند كرسي قاعدة عليه واحدة وأول ماشافته قالت: ياسين! انت إيه اللي جابك هنا؟! هما وصلوك انت كمان؟

ياسين فتح بقه وبَلِّم لأنه مش فاهم حاجة، ومفيش 3 ثواني صمت وكان الراجل اللي قاعد جمبها قايل: مش هو يا دكتورة.

الست رجعت طبيعية تاني وعلى وشها علامة ارتياح.

ياسين كمل مشي في الممر لحد ما وصل للكرسي بتاعه وقعد عليه، وكان جمبه اتنين رجالة، الأول سلم على ياسين وقال: ربنا يوفقك يا ياسين.

والتاني قال: إن شاء الله الحق هيرجع بس متبقاش تنسى تدعي د يحيى المَشَد.

وابتسم الراجل وبص قدامه، ياسين حس بإحساس غريب وحيرة شديدة من كلام الناس ونظراتهم، مخَرَّجوش من اللي هو فيه غير صوت صفارة في سماعات الطيارة وبعدها الكابتن قال من خلالها: السادة المسافرين، مرحبا بكم على متن تحتمس الثالث، برجاء ارتداء حزام الأمان، ونتمنى لكم رحلة سعيدة.

وارتفعت الطيارة في الجو، وياسين باصص من الشباك، نسي كل الخوف والقلق اللي كان فيهم، ودلوقتي مش بيفكر غير في المستقبل الباهر اللي مستنيه وفضل سرحان فيه لحد الطيارة ما بقت فوق خالص، وفجأة....الطيارة بتقع ... صوت انذار الطيارة شغال وصوت مساعد الطيار اللي كله ذعر في السماعات عمال يقول: توكلت على الله... توكلت على الله... توكلت على الله.

الطيار بعصبية وتوتر: قفلت المحركات؟

المساعد: مقفولة.

الطيار: شد....شد معايا....شد معايا.

بووووووووم....الطيارة انفجر جزء منها في الجو والباقي فضل يقع لحد ما استقر على الأرض.

الدنيا ضلمة كحل، ياسين بيحاول يقوم، مش قادر، نفسه رايح، جسمه مشلول، وواحد ملامحه مش باينه قرب بوشه من وش ياسين وبصوت غريب وواطي قال "ششرفاستم".

بداية جديدة

"آآآآآآآآآآآآآآآآه" ياسين صرخ وقام بينهد وصوت نفسه عالي وسريع ... بص حواليه لقى نفسه في أوضته ... راسه بتوجعه جدا ومش فاهم إيه اللي حصل، كل اللي فاكره كان طشاش ... طلع برة شاف أمه قاعدة في الصالة وعمالة تعيط.

ـ ماما!

ـ نعم يا ياسين.

ـ جهزتيلي الشنطة يا حبيبتي؟

نادية بصت لياسين وهي مصدومة وقالت: برضو هتعمل اللي في دماغك وهتسافر!!

تليفون ياسين رن ... الدكتور عصام ... ياسين عمال يبص للتليفون ولأمه اللي بدورها مشبكة إيديها وحطاها في نص صدرها وعينها مليانة دموع ووشها كله رجاء ... ياسين جواه كم مشاعر ملخبطة، ده غير حالة الخوف والقلق اللي قايم بيها من نومه ومش عارف ليه ... الرنة الأولى خلصت ورجع التليفون يرن تاني.

ياسين حسبها حسبة بسيطة، اللي هيعمله في أمريكا ممكن يتعمل في مصر عادي، ولو على السفر؛ الجايات أكتر من الرايحات،

بس فيه مشكلة؛ الدكتور عصام وتعبه لحد ما جاب المنحة والجرين كارد وباقي الإجراءات، وكمان .....

فجأة نادية خطفت التليفون من إيد ياسين وردت على د عصام بحزم: أيوة يا د عصام، ياسين مش مسافر.... من غير أسباب وطبعا إحنا مقدرين تعبك ومجهودك.....والله شوف حضرتك ممكن تقولهم إيه لكن إبني هيفضل في بلده ووسط أهله..... مع السلامة.

وقفلت السكة وبصت لياسين بتحدي ... الغريب إن ياسين متحركش ولا حاول يعترض، كإنه كان مستني حد يخرجه من حيرته وياخد القرار مكانه.

***

ياسين قاعد وسط أصحابه في الكلية وعلامات الإحباط مالية وشه، وأصحابه محدش فيهم بينطق بكلمة لكن كلهم مستغربين من موقف أم ياسين.

سارة بفرحة مخفية: معلش يا ياسين تتعوض ان شاء الله، وبعدين هي أكيد خايفة عليك وخصوصا إنك إبنها الوحيد.

محمود راح قايل بهزار: انتي مكسوفة تقولي حيليتها.

أحمد زغر لمحمود وقال: مش وقت سخافة يا محمود، أنا مش قادر أفهم؛ دي طنط أول ما سمعت الموضوع كانت هتطير من الفرح، إيه اللي شقلب حالها فجأة؟!!

كريم بغضب: يا جدعان إيه الهبل ده؟ وانت يا ياسين ازاي متصممش، انا لو مكانك كنت سافرت واللي يحصل يحصل، بقولكم إيه؛ أنا ماشي.

سارة: رايح فين يا كريم؟ وإيه اللي بتعمله ده!

كريم: رايح لدكتور عزام أديله حاجة أخويا باعتهاله، وبعدين أروَّح.

لينا بصت لكريم بصة عتاب وهو ماشي وقالت لياسين: هو فيه حاجة حصلت يا ياسين بينكم انت وطنط طيب؟

ياسين سرحان ومش عارف يتكلم، آه هو ريَّح أمه وسمع كلامها؛ لكنه متدايق جدا وخصوصا من موقف الدكتور عصام اللي قلب الدنيا عليه وعلى زمايله -بالرغم انهم مالهمش ذنب- ومنعهم من دخول المعمل عند د عزام، بس معاه حق أكيد؛ مفيش حد يعمل اللي ياسين عمله ده.

أحمد: يا عم بص لنص الكباية المليان؛ الحمد لله البحث اللي كنا شغالين عليه صح، والدليل على كدة إن المنحة جتلك في وقت قياسي وده مستحيل كان يحصل.

لينا: كلام أحمد صح، ده غير ان التسهيلات والامتيازات اللي جاتلك يا ياسين برضو محصلتش قبل كدة، يعني أكيد إنت كنت قريب جدا.

ياسين سامع كلامهم لكن النفسية برضو بعافية.

سارة: طيب انت عارف يا ياسين؛ فعلا طنط عندها حق، تخيل الفرضية بتاعتك دي لو طلعت صح؛ الموضوع كان حقيقي هيكون خطر عليك.

محمود: يعني كان ممكن تروح هناك يبعتولك دعوة تشوف معاملهم وفي الطريق تعمل حادثة موت، ولا حد يطلع عليك ويكسرلك الجمجمة زي الدكتور يحيى المَشَد.

أحمد: أعوذ بالله من أمثلتك يا أخي.

ياسين فجأة انتبه وبص لمحمود في حركة فجائية وقال: انت قولت يحيى المشد؟!! جبت الإسم ده منين؟ ومين هو أصلا؟

محمود بارتباك: والله ما اعرفه، أبويا كان حكالي زمان ان فيه علماء كتير تم اغتيالهم ومن ضمن الناس دي دكتور اسمه يحيى المَشَد، لقوا جثته في الأوضة بتاعته في الفندق في فرنسا وراسه متهشمه، والموساد أعلن مسئوليته عن الحادثة.

أحمد باستغراب: مالك الموضوع شدك ليه قوي كدة؟!!

ياسين بعصبية: معلش يا جدعان حد يطلعلي صورته عالنت كده عشان الباقة معايا خلصانة.

لينا عملت سيرش وقالت: هو ده.

وهنا ياسين برق بعينه من الذهول.

سارة: إيه يا عم إنت شوفت عفريت ولا إيه؟!

ياسين بصلهم وقال بذهول: يا جدعان أنا شوفت الراجل ده قبل كدة واتكلمت معاه كمان.

أحمد: إيه ياسطى الهذيان ده.

ياسين: والله ما بهذي أنا متأكد من اللي بقوله.

سارة: يا عم عادي تلاقي صورته من ضمن الصور اللي طنط معلقاهم عندكم في البيت، المهم؛ سيبك من الكلام ده دلوقتي، إحنا لازم نكمل اللي انت بدأته.

أحمد: فعلا لازم نكمل عشان إحنا لو نجحنا هيكون النجاح لأهلنا وبلدنا ويكون عندنا سبق غير عادي.

ياسين موضوع المَشَد والصورة ده شغل تفكيره، وخصوصًا إنه مش من ضمن صور العلماء اللي مامته معلقاها في البيت عندهم، لكن كلام زمايله خلاه ينسى الموضوع بسرعة، وكان حافز ليه إنه يكمل ... بس لازم يتكلم مع الدكتور عصام ويحاول يصالحة عشان مفيش غيره ممكن يساعدهم.

كريم رجع وكان هدي شوية وقال: معلش يا جدعان، سامحني يا ياسين أنا مقصدتش حاجة، بس فعلا اتدايقت عشانك يا أخي.

ياسين بابتسامة: أنا عارف يا صاحبي، وان شاء الله هنكمل وهننجح.

كريم بابتسامة قال: وأنا في ضهرك يا صاحبي لحد ما نخلص وننجح.

وحطوا إيديهم في إيدين بعض.

إختفاء

ياسين راح للدكتور عصام في آخر اليوم في مكتبه وأخد معاه كريم صاحبه اللي اتطوع يروح معاه عشان يحاول يهدي الجو، د عصام مكانش طايق ياسين، وعمال يبصله وعينه كلها غيظ، ياسين كان هيموت من الإحراج والخوف

د عصام بصوت جاف: خير؟

ياسين قال بارتباك: يا د عصام آآ..أنا عارف إني مهما قولت مش همسح اللي حصل، وأنا بجد آسف إن ده حصل، بس والله مش بإيدي.

د عصام: أمال بإيد مين؟!!

ياسين: أمي رفضت رفض تام فجأة، وهي ملهاش غيري، وخافت لحسن يحصلي حاجة، وخصوصا لما عرفت موضوع النظرية بتاعتي.

د عصام بعتاب: طيب ماقولتليش ليه الكلام ده وانا كنت أقنعها، وعلى فكرة إحنا لسة فيها.

ياسين: يا دكتور الحمد لله إن أنا مطلعتش، حضرتك شوفت اللي حصل في فلسطين بعد المعاد اللي كان المفروض اسافر فيه بثلاثة أيام، وانا بصراحة مكنتش هستحمل أكون وسط ناس بتشجع الاحتلال وبتدين أي حد يقول كلمة الحق.

كريم: معلش يا دكتور، إحنا نبتدي صفحة جديدة بس هنا في مصر، وياسين عاوز يكمل اللي بدأناه إحنا وزمايلنا، وكنا طمعانين في كرم حضرتك إنك تساعدنا فيه.

د عصام بص لكريم وياسين ببرود شديد وقال: إسمع يابني انت وهو؛ عاوزين تعملوا حاجة وتكونوا حاجة، يبقى لازم ياسين يوافق على العرض، غير كدة؛ سيبكوا بقى من الموضوع بتاعكم ده وخلصوا كليتكم وإطلعوا إشتغلوا في أي شغلانة تجيبلكم مرتب يادوب تعيشوا بيه لحد نص الشهر، ويللا اتفضلوا عشان عندي حاجات مهمة بعملها.

ياسين اتصدم من الكلام اللي بيسمعه ده، وأخد كريم ومشي وهو حزين، لكن الحزن مقعدش كتير وجه بداله الإصرار والعزيمة إنه برضو يكمل.

د عصام طلع تليفونه بعد الولدين ما مشيو وطلب حد وقال: ألو... ياسين لسة ماشي من عندي، وكان معاه واحد من زمايله.... آه، أعتقد إن كلامي معاه هيكون محفز ليه إنه يكمل، ولما ياخد القرار ويبدأ؛ الأمور كلها هتكون تحت السيطرة .... مفيش داعي من القلق، المشروع ده والولاد دول مش هيخرجوا برانا .... آه عملت اتصالاتي والكل جاهز لأي حركة ... أهم حاجة زي ما اتفقنا؛ أنا برا الصورة تمامًا ... مع السلامة.

***

ياسين وكريم راحوا لأصحابهم وحكولهم عاللي دار بينهم وبين الدكتور.

كريم: سيبك من كلامه يا ياسين، هو بس مخنوق عشان الحركة، وعموما احنا نشتغل من غيره.

سارة: ده الكلام المعقول.

ياسين: طيب هنجيب منين الأجهزة؟

أحمد: شوفوا إيه الطلبات اللي ممكن نحتاجلها وانا بابا ممكن يجيبهالنا من الحاجات اللي بتتكهن تبع الحكومة.

سارة: فكرة جميلة يا أحمد، ها يا سي ياسين اتحلت أهي، افرد وشك بقى.

محمود: بقولكم إيه يا جدعان؛ إيه رأيكم ندونالدز إنهاردة.

كريم: يابني انت معرفتش اللي عملوه، الدنيا مقلوبة من امبارح وأول امبارح عليهم.

محمود باستغراب: لأ، الأكونت بتاعي عليه حظر من امبارح عشان نزلت بوست "بيدعم الإرهاب"، عملوا إيه!

لينا طلعت موبايلها وقالت لمحمود: اتفضل شوف اللي فلوسنا كلها صارفينها عليهم؛ بيعملوا بيها وجبات لجيش الاحتلال مجانا، ده غير الدعم العلني.

محمود اتخنق جدا من اللي شافه، واتفقوا كلهم إنهم يكونوا جزء فعال في حملة المقاطعة.

***

الولاد عملوا تجهيزاتهم وعملوا جمعيات مع أهاليهم واتفقوا ان الجمعيات دي هتتصرف على شراء المستلزمات اللي مش هيقدروا هما يلاقوا زيها في الحاجة اللي كان أحمد بيمدهم بيها، وسبحان الله كل اللي كانوا بيحتاجوه كان بيبقى موجود، لدرجة ان فيه حاجات بتكون جديدة متفتحتش قبل كدة، ده غير اتفاقهم على سرية الموضوع ومدى خطورة معرفة حد غيرهم بيه.

على مدار السنة الدراسية كانوا الولاد شغالين مابين الكلية والمحاضرات والسكاشن وبين الشغل في البيت عند محمود اللي أقنع أبوه واتبرع ببدروم البيت عنده عشان يعملوا فيه المعمل بتاعهم؛ وده كان كل دور محمود في الموضوع أصلاً، أما الباقي فكان كل واحد فيهم ليه دور في المشروع، وده بحكم ان مجال دراستهم متشابه على عكس مجال دراسة محمود، بس هو مكانش متدايق؛ بالعكس الموضوع كان على هواه.

الشغل في المعمل كان مجهد جدًا لدرجة انهم كانوا بيقسموها ورديات، شغل لحام وشاشات وكمبيوترات وأسلاك في كل مكان.

عدت شهور والشغل كان ماشي زي النار، وفي يوم ياسين قال: هانت يا جدعان، إن شاء الله قربنا.

لينا: يا رب تعبنا ما يروح على الفاضي.

أحمد: يا رب، كدة إحنا إيه اللي فاضلنا؟

سارة: آه بس بسرعة عاوزين نتكلم كلمتين من غير محمود ما يكون موجود ويقعد يسأل في كل حاجة وهو مش فاهم حاجة أصلا.

والكل فضل يضحك، بس ياسين قاطعهم وقال: يا جدعان حرام عليكم، من ساعة ما ابتدينا هنا وهو مبطل غلاسة، وبعدين كفايه الراجل مستضيفنا في بيته بقاله شهور، ده غير الأكل والشرب طول ماحنا هنا.

كريم: معاك حق.

ياسين: المهم طيب، إحنا كدة عملنا السوفت وير والهارد وير اللي هنحتاجلهم في شغلنا، ودخلنا كل البيانات بما فيهم الترددات اللي وصلنالها من خلال النظريات، والخوذة – واللي استخدموا فيها خوذة موتوسيكل شالوا البطانة الداخلية بتاعتها وحطوا تحتها هيكل معدني متوصل بيه كل المكثفات والدوابر الكهربية، مش باقي غير التجارب الحيوانية.

سكت ياسين شوية أخد فيهم نفس عميق وبابتسامة سعادة وعينه بتلمع كمل: وبعد كدة التجارب البشرية.

الكل هلل من الفرحة وهاي فايڤ للصبح.

محمود في اللحظات دي وصل وشكله كان متدايق.

كريم: إيه يا بومة مالك؟

محمود بص لكريم بعصبية وقال: لا مفيش حاجة أصلي لسة دابب خناقة مع أبويا.

ياسين: إوعى تقول بسبب المعمل أبوس إيدك.

محمود: لا لأ، بسبب حوار تافه كدة، متشغلوش بالكم، المهم؛ فيه جديد؟

ياسين حط إيده على كتف محمود وقال بابتسامة: هانت يا حودة يا عسل.

لينا: طيب يا جماعة بابا وصل برا، أشوفكم بكرة، يللا يا سارة.

سارة: باي، أشوفكم بكرة إن شاء الله.

كريم: يللا احنا كمان يا رجالة، عاوز حاجة يا محمود.

محمود: حبيبي.

مشي ياسين وأحمد وكريم وبعد ربع ساعة مشي، كريم وقف فجأة وحط إيده على جيوبه وقال: أوباااا، انا نسيت تليفوني.

ياسين: وانت جاي تفتكر دلوقتي.

كريم: بصوا طيب؛ روحوا انتوا، انا هرجع وهطلب عربية تجيلي على هناك تروحني، انت عارف انا كدة كدة بمشي معاكم لحد ما تركبوا انتوا الاتنين وانا باخد تاكسي.

أحمد طلع موبايله وقال: طيب استنى أرنلك على الواد محمود.

كريم: لا استنى، انا عاوز اروح على غفلة اخبط يمكن أبوه اللي يفتحلي، بقالنا أكتر من تلات شهور رايحين جايين؛ مفيش مرة نشوفه فيها.

رجع كريم ... ياسين وأحمد كملوا مشي.

أحمد: تصدق فعلا حاجة غريبة؛ ولا مرة نزل بص علينا بنعمل ايه ولا سلم علينا حتى.

ياسين: ولما نسأل محمود عليه يقولنا أصله طول اليوم في الشغل، وفي الأجازات بيكون نايم.

أحمد: بس سيبك انت،عليهم شوية أكل؛ هلاااك، بغض النظر برضو ان الأكل كان بيتبعت مع محمود؛ ومشفناش مامته ولا مرة.

ياسين: ياخي انا مكسوف جدا من الموضوع ده، كل يوم أكل وشرب على حسابهم.

أحمد: محمود اللي عرض وأصرّ على كدة، بس ما شاء الله شكلهم أغنياء.

ياسين: مع إن محمود مكانش باين عليه، حتى الڤيلا بتاعتهم دي مكناش نعرف عنها حاجة وطول عمري فاكر محمود قاعد في شقة عادية.

أحمد بابتسامة: ربنا يزيده ويزيدنا.

ياسين عقد حواجبه وقال: بس محمود متغير، وأسئلته بقت كتير، مع إنه في البداية مكانش مهتم قوي، ودايما فيه حاجة شغلاه.

أحمد أومأ براسه، وكمل الإتنين مشي لحد ما ركبوا وروحوا.

***

تاني يوم راحوا كلهم البيت عند محمود بعد صلاة الجمعة.

ياسين بحماس: يللا يا جدعان عشان نبتدي التجارب الحيوانية.

وبص لمحمود وقال: جبت يا محمود الأرانب؟

محمود شاور بإيده: أه موجودين في القفص هناك أهم.

أحمد: يا جدعان هو حد كلم كريم انهاردة؟! أصله مش بيرد عليا من الصبح.

الكل بصوا لبعضهم وهزوا راسهم بعلامة النفي.

سارة: هرن عليه أهو .... برضو مش بيرد.

ياسين: هو كان نسي تليفونه عندك هنا يا محمود ورجع عشان ياخده بعد ما مشينا امبارح على طول.

محمود بارتباك: لا مفيش حد جه، ومكانش فيه موبايلات هنا.

أحمد باستغراب: يعني إيه؟!

لينا في محاولة للتغلب على حالة التوتر اللي ابتدت تظهر قالت: ممكن يكون وهو راجع إكتشف ان تليفونه معاه فرَوَّح على طول، وممكن يكون راحت عليه نومة ... مع إنها مش عادته.

ياسين ابتدى يحس بقلق غريب، وراح مطلع تليفونه، وجدد الباقة على النوتة، ورن على كريم تاني وتالت، مفيش رد برضو، وبعد ما قفل رسايل كتير جاتله، أصل الباقة كانت خلصانة معاه من امبارح الظهر، من ضمن الرسايل؛ رسالة صوتية من كريم امبارح بالليل بعد ما سابوا بعض بساعة إلا ربع، ياسين شغلها وحط التليفون على ودانه، صوت كريم بيجري وعمال بينهج ومذعور بيقول: ياسين! لازم بكرة تجيب الهارد والخوذة وشيلهم عندك في البيت، مصيبة يا ياسين، أنا اكتشفت مص... آع.. دِب.

خلصت الرسالة على صوت مكتوم وحد وقع على الأرض.

ياسين اترعب، ومش عارف يعمل إيه.

سارة اللي رجلها عمالة تتهز غصب عنها: طيب ما حد يرن على مامته.

أحمد راح مطلع النمرة ورن عليها على طول.

أحمد: أيوة يا طنط...أخبار حضرتك إيه.

أم كريم: إزيك يا أحمد...عامل إيه انت....وأخبار شغلكم إيه اللي بيخليكوا تباتوا برا بيوتكم ده؟

أحمد اتصدم من الكلمة، لإن عمرهم ما باتوا برا البيت من ساعة ما بدأوا شغل على المشروع، رد أحمد بارتباك: آآه ماهو حضرتك عارفة آخر سنة ولازم نخلص المشروع عشان نسلمه، بقول لحضرتك طيب؛ هو كريم في البيت؟

أم كريم بقلق: لا يا أحمد كريم من امبارح مجاش، انتو مش كنتم بايتين مع بعض؟!!

أحمد: آه آه بس هو راح يجيب فطار ونسي موبايله، ولما أخر شوية قولنا يمكن يكون رجع البيت يغير ولا حاجة.

أم كريم: لا يابني مجاش، طيب لما ييجي أمانة عليك خليه يطمني.

أحمد: ضروري طبعا حاضر ياطنط، مع السلامة.

بص أحمد لزمايله اللي كانوا في منتهى القلق وقال: كريم مروحش من امبارح.

والكل قلبه وقع في رجليه.

الذهب

السكون عم المكان، محدش بيبص لحد، الكل باصص في الأرض ومبلِّم.

ياسين: يا جماعة إحنا هنفضل ساكتين كدة؟!!

لينا: إحنا لازم نبلّغ البوليس، ونبلّغ أهالينا.

أحمد بعصبية: طيب هو إيه اللي ممكن يكون حصل؟!

سارة بصت لياسين وعينها فيها بوادر دموع وقالت: تفتكروا ممكن يكون حصله حاجة؟ بسبب اللي احنا شغالين عليه؟

ياسين بص لمحمود وقال بحدة: ساكت ليه يا محمود؟

محمود بارتباك: هقول إيه يعني يا ياسين؟

ياسين بغضب: قول أي حاجة يا أخي، مش ممكن يكون جه وحد غيرك فتحله، مسمعتش حاجة غريبة برا البيت؟

محمود بارتباك شديد: ولا أي حاجة، أنا متأكد إنه مجاش.

ياسين: لينا كلمي بباكي ييجي ياخدك انتي وسارة يروحكو، ويللا بينا احنا يا احمد.

سارة قالت: استني يا لينا أنا بابا قريب من هنا هبعتله وعشر دقايق يكون برا ونروح سوا.

أحمد قال باستغراب لياسين: على فين؟!

ياسين: نروح نشوف هنعمل إيه.

ياسين راح عند الجهاز وابتدى يفكه.

محمود برّق بعينه وقال: بتعمل إيه؟!

ياسين: هاخد الهارد معايا.

محمود راح ماسك إيد ياسين وقال: مفيش حاجة ينفع تطلع من هنا.

ياسين بص لمحمود بدهشة وقال: إيه اللي انت بتقوله؟! وشيل إيدك دي من عليا.

أحمد مسك محمود من إيده اللي ماسك بيها ياسين وقال بحواجب معقودة: محمود! إنت اتجننت ولا إيه.

محمود شال إيده من إيد أحمد بقوة وساب ياسين واتحرك لورا خطوتين وقال وسط ذهول من الكل وقال بعصبية: يا جدعان مفيش حاجة هتطلع من هنا، ولا حد هيطلع من هنا غير والمشروع خلصان.

ياسين مصدوم وأفكار كتير عمالة تيجي في راسه،

لينا راحت مزعقة وقايلة: يعني إيه محدش هيطلع! وراحت رايحة ناحية السلم عشان تطلع، محمود جري وراها وشدها بقوة لدرجة إنها وقعت على الأرض وقال: متجبرونيش استعمل العنف مع حد.

وراح ساحب سيخ حديد كان مرمي على أرضية البدروم ... ياسين وأحمد بدأوا يستعدوا انهم ينقضوا على محمود ... في اللحظة دي سارة مدت إيديها في شنطتها من غير ما حد يحس، وجريت هي كمان ناحية السلم، محمود إعترض طريقها ولسة هيشدها راحت مكهرباه بالصاعق الكهربائي.

وقع محمود في الأرض وأغم عليه.

أحمد: هو إيه اللي حصل ده!!

ياسين: مش مهم دلوقتي، المهم نخرج من هنا بسرعة لأن أكيد محمود مش لوحده، وواضح جدًا إنه كان بيستغفلنا المدة دي كلها، أنا متأكد إنه ليه علاقة باختفاء كريم، برافو عليكي يا سارة.

لينا بعد ما قامت ونفضت هدومها ... ضربت محمود اللي واقع على الأرض مغمي عليه برجلها في بطنه ووشها كله غضب قالت: طيب وهنطلع ازاي؟! مفيش مخرج غير باب البدروم.

ياسين: ان شاء الله هتظبط.

أحمد مسك الخوذة وياسين فك الهارد وشاله في جيبه وسط اسفنج قوي وأخد الصاعق من سارة وتقدم المسيرة، طلعوا كلهم ورا بعض علي السلم، ياسين فتح الباب بالراحة وبص بعينه، السكة فاضية ... فتح الباب بالراحة وطلعوا كلهم ... مشيوا في الريسبشن لحد ما وصلوا لباب القيلا ... وفجأة....لقوا خيال حد ورا الباب بيفتح من برا ... أحمد شاورلهم على كنبة متغطية بكسوة لحد الأرض وهو

حاطط صباعه السبابة قدام شفايفه، جريوا كلهم على أطراف صوابعهم واستخبوا ورا الكنبة ... الكل قلبه كان بيتنفض، والراجل اللي دخل ماسك تليفونه وبيرن على حد قال "مش بيرد ليه الواد ده؟!"

ياسين بص بطرف عينه من ورا الكنبة شاف الراجل وهو رايح ناحية السلم اللي بيطلع على الدور التاني ... ياسين مستني أول الراجل ما يطلع؛ يهربوا على طول، وفجأة ... تليفون سارة رن، سارة طلعت التليفون من جيبها بسرعة وعملته صامت، بس بعد إيه ... سارة وشها إصفر حالها حال الباقيين، صوت خطوات الراجل عمالة تقرب من الكنبة ببطء، أحمد عمال بيترعش، ياسين أخد باله، وحط إيده على كتف أحمد وطبطب عليه، أحمد فضل يقول لنفسه "لازم آخد موقف، لازم، دي فرصتك، كفاية جبن، خليك راجل" وطلع تليفونه من جيبه ووقف فجأة وهو عامل نفسه بيكلم حد: خلاص يا معلم لقيته .. كان واقع تحت الكنبة.

بص أحمد علي الراجل وقال بذهول: د عصام!!

د عصام ارتبك جدا وقال: أحمد! انت بتعمل إيه هنا؟

أحمد طلع قدام الكنبة وقال بارتباك وابتسامة مصطنعة: أصل تليفوني وقع وخليت محمود يرنلي عشان أعرف مكانه، حضرتك بتعمل إيه هنا؟!

د عصام: للا ... أنا في الحقيقة... محمود كان كلمني وقالي ان انتم شغالين لسة علي المشروع بتاعكم، وطلب مني أعدي عليكم أشوفكم لو محتاجين أي مساعدة، الباقيين فين ومحمود فين؟

أحمد: كلهم تحت في البدروم، حضرتك إنزلهم وأنا بس رايح اجيب كام حاجة من برا وراجع على طول.

د عصام: رايح تجيب إيه؟! ما انتوا كل حاجة بتيجي لحد عندكم.

أحمد بص باستغراب للدكتور عصام؛ هو عرف منين ان كل حاجة بتجيلنا، ود عصام حس بالغلطة اللي عملها وراح قايل بصوت عالي: يا حسيييين!

وظهر اتنين رجالة من الدور التاني ونزلولهم.

د عصام أخد نفس عميق وبمنتهى الهدوء والحزم قال: أحمد يا إبني، إنزل قدامي تحت بهدوء ومن غير شوشرة عشان محدش يتأذي.

أحمد عمال يفكر يعمل إيه، إيده عمالة تترعش، مواقف كتير من حياته عدت قدام عينه، وصراعات جوا نفسه، وفي الآخر قرر يضحي بنفسه عشان زمايله يقدروا يهربوا، ومن ورا الكنبة ياسين بيحاول يقف عشان يكون مع صاحبه؛ سارة مسكت فيه وشاورتله على لينا، وشاف ياسين إنها بتصور من تحت الكنبة، وبلغة الإشارة منها فهم فكرتها، فقرر انهم لازم يخرجوا عشان يقدروا يحموا أحمد ويرجَّعوا كريم.

أحمد مشي باستسلام مع د عصام والرجالة ونزلوا البدروم ... بمجرد ما الباب اتقفل؛ قاموا جري بدون صوت من ورا الكنبة وفتحوا باب الڤيلا بالراحة، وخدوها جري لحد عربية والد سارة وكلهم ركبوا.

سارة بنفس عالي وعين مدمعة: إطلع يا بابا بسرعة.

والد سارة بمنتهى الرعب والقلق: مالكم يا ولاد فيه إيه؟!!

ياسين وهو بيلبس حزام الأمان بسرعة بعد ما ركب قدام: إطلع بس يا عمو على أقرب قسم شرطة وإحنا هنفهمك كل حاجة في السكة.

العيرة

سارة وأبوها ولينا في طريقهم لقسم الشرطة، عشان يحكوا اللي حصل ولينا معاها الفيديو، أما ياسين نزل في نص السكة ومعاه الخوذة والهارد وركب مواصلة لحد بيته، في السكة ياسين فتح تليفونه، ولقى مامته بترن عليه: أيوه يا ماما ... معلش يا حبيبتي كنت عامله وضع الطيران ... لما اجي هحكيلك ... والله جاي على طول أهو ... مع السلامة.

ياسين وصل الشارع بتاع بيته، وطول ما هو ماشي عمال بيتلفت وراه، ياسين قلقان، أكيد د عصام نزل لقى محمود وحكاله على كل حاجة، وأكيد قاله على الهارد والخوذة اللي معاه، وبديهي انهم ييجوا وراه على البيت، طيب يعمل ايه ... فضل يفكر لحد ما شاف البلاي ستيشن بتاع حسن صاحبه فاتح، دخل قعد عنده عشر دقايق وبعدين طلع بالخوذة والهارد معاه على بيته.

دخل ياسين البيت، ونادية أول ما شافته جريت عليه وحضنته وقالت بقلق شديد: إيه يابني اللي حصل؟ إنت كويس؟

ياسين انهار في حضن أمه وعينه دمعت وفضل يتنفض من الخوف والقلق، أصله بيحاول يكون متماسك بقالوا كتير وما صدق لقى حضن أمه،

ياسين: مش عارف والله يا ماما، انا حاسس ان احنا في فيلم وآخرته وحشة.

نادية: كفا الله الشر يا حبيبي.

ياسين: محمود يا ماما باعنا للدكتور عصام، وبيحاولوا يسرقوا تعبنا، وكريم من امبارح مختفي ويا عالم حصله إيه، كنتي خايفة عليا من السفر لأمريكا؛ أديني أهو في بلدي، وولادها هما اللي بيطاردوني.

نادية: لا يابني متخافش، ربنا معانا، انا هفهمك، بس الأول قولي إيه اللي حصل لكريم؟!

وحكالها ياسين على اللي حصل، وعلى الرسالة اللي جاتله من كريم.

فجأة سمعوا خبط عالباب، ياسين اترعب، نادية قالت: اثبت يابني وخليك راجل، أنا هقوم أشوف مين.

ياسين قام من مكانه وقال: لا يا أمي انا اللي هشوف مين.

وراحوا هما الإتنين عند الباب وبص ياسين من العين السحرية وكانت المفاجأة ... كريم اللي عالباب، ومعاه عزام المعيد في كلية العلوم.

فتح ياسين؛ كريم وعزام دخلوا بسرعة وقفل كريم الباب وعلامات الرعب كلها على وشه.

نادية: إيه اللي حصلك يا كريم يابني؟!!

عزام: كريم اتكتبله عمر جديد.

ياسين ونادية عينهم برقت وعلامات استفهام كتير ظهرت على وشهم ... قعدوا كلهم في الأنتريه، وكريم ابتدى يحكي اللي حصل معاه: لما سبتكوا ورجعت عشان اجيب الموبايل من عند محمود، شوفت نور البدروم منور من الشباك اللي على الأرض، واتفاجأت ان هو ومعاه د عصام وناس غريبة موجودين في البدروم، وفضلوا يفحصوا شغلنا وسمعتهم بيتفقوا انهم يخلصوا مننا بمجرد المشروع ما يشتغل.

نادية استغربت جدا من كلام كريم.

ياسين عقد حواجبه وقال بمنتهى الغضب: للأسف عرفنا إنه جبان وخاين، وبعدين؟

كريم مفهمش قصد ياسين بس كمل وقال: وانا بسمع اللي هما بيخططوله من شباك البدروم؛ واحد منهم شافني، طلعت أجري بسرعة عشان ألحقكم، لكن طبعا ملقتكمش ده غير انهم كانوا بيجروا ورايا، والحمد لله قدرت أزوغ منهم.

ياسين وقف وحضن كريم -اللي وقف بدوره- حضن جامد وبابتسامة قال: الحمد لله انك بخير يا صاحبي، انت لا تتخيل انا كنت قلقان عليك قد إيه، المهم عملت إيه بعد كدة؟

كريم: بعد ما بعتلك الرسالة؛ كلمت الدكتور عزام الله يباركله، وقضيت الليلة عنده.

ياسين بص لعزام وهز راسه بعلامة شكر، ورجع بص لكريم وقال: طيب مكنتش بترد علينا ليه؟ وبعدين انت عرفت ازاي اني وصلت؟

كريم ارتبك ولسة هيرد؛ عزام راح مقاطعه وقال: أول ما شوفنا العلامة الزرقا؛ عرفنا انك استلمت رسالة كريم، فتحركنا على هنا على طول.

وبعدين بص لياسين وقال: فين الهارد والخوذة؟ جبتهم مش كدة؟

ياسين بارتياب: آه جبتهم معايا.

كريم: متقلقش يا ياسين، د عزام عارف الحوار من بدري، وبصراحة لولاه؛ كان زماني ضعت.

نادية باهتمام: لكن يا كريم مقولتليش؛ انت ازاي جبت الموبايل وانت مدخلتش البيت من أساسه.

كريم اتصدم من السؤال وراح قايل بارتباك وابتسامة: آه يا طنط ماهو أنا طلع الموبايل معايا في جيبي بس مكنتش واخد بالي.

نادية علامات وشها كلها كانت بتقول انها مش مصدقة كريم هي وياسين، وعزام أخد باله من كدة، وفي حركة فجائية، عزام راح مطلع مسدس من جيبه وقال بصوت حازم وقوي: كفايا هري لحد كدة.

"محمود! محمووود!" د عصام فضل يسقف على وش محمود لحد ما فاق.

محمود فتح عينيه وبص حواليه وقال: هو إيه اللي حصل؟!! وبعدين مسك بطنه وهو بيتألم وبص للدكتور عصام وأحمد وعينه برقت لما ابتدت الذاكرة ترجعله.

د عصام: إيه اللي حصل ومين اللي عمل فيك كدة؟!

محمود وهو مذعور: سارة فاجأتني بالصاعق بتاعها، لكن أنا كنت واقف في وشهم ومنعتهم بكل قوتي عشان محدش منهم يطلع من هنا ومياخدوش الحاجة، صدقني يا خالي والله ده اللي حصل.

أحمد بمنتهى الاستغراب: خالي!!

د عصام: طيب وهما كانوا عايزين ياخدوا الحاجة ليه!!

محمود: عشان كريم بيقولوا انه اختفى من امبارح؛ فخافوا وقالوا ياخدوا الحاجة.

د عصام: كريم إختفى!! إزاي الكلام ده؟

أحمد رفع حواجبه وبص باستغراب لدكتور عصام وقال بتهكم: "إختفى إزاي؟" يعني محدش منكم خطفه مثلاً؟ زي ما انتوا عاوزين تعملوا معانا.

د عصام ضحك بعصبية وقال: نخطفكم إيه يابني؟ إنتوا مش فاهمين حاجة.

وراح مطلع تليفونه وطلب حد عليه: أيوا يا دكتورة نادية، ياسين أخد الحاجة وهرب من هنا ... هحكيلك بعدين، أهم حاجة حاولي توصليله لأن الموضوع فيه خطورة عليه، وخصوصًا إن كريم صاحبهم بيقولوا انه إختفى من إمبارح .... ماشي، وانتي كمان لو فيه أي جديد بلغيني على طول، مع السلامة.

أحمد مش فاهم أي حاجة وواقف في حيرة كبيرة.

د عصام بص للراجل اللي كان موجود معاه وقال: انت عارف هتعمل إيه.

الراجل اتحرك على طول ومشي، د عصام بص لأحمد وقال: يابني انتوا هنا كنتوا شغالين تحت عينينا وده كان عشان مصلحتكم وعشان نقدر نحميكم وفي نفس الوقت نساعدكم.

أحمد: إزاي يعني؟

د عصام: بالرغم من ذكائكم الشديد؛ إلا إنكم ساذجين، مسألتوش نفسكم الضيافة اللي بتلاقوها كل يوم هنا جاية منين، ولا الأجهزة "المتكهنة" اللي كان أبوك بيجيبها؛ إزاي كان فيها حاجات حديثة وحاجات معملية خاصة ببحثكم بالذات؟ أكيد كل ده مش صدفة ... ده غير وغير وغير.

أحمد مبلم وفي نفس الوقت كلام د عصام مقنع وحقيقي؛ إزاي مخدوش بالهم من التفاصيل دي قبل كدة.

د عصام كمل: ومحمود ابن أختي كان هو عينينا وسطيكم، وكنا منبهين عليه ميجيبلكمش أي سيرة وإلا حياتكم هتكون في خطر، حتى موضوع إني خاله محدش في الكلية خالص يعرفه - وده من ساعة ما دخل الكلية – لأسباب تخص أمنه وأمني، وسبحان الله جت مصلحة.

سكت شوية وكمل: طبعا مكانش ينفع نركب كاميرات هنا عشان محدش فيكم يرتاب من حاجة، واكتفينا بس اننا نكون دايما في الدور اللي فوق بنراقب من بعيد لبعيد.

وأثناء النقاش؛ سمعوا صوت سرينة برا القيللا، وراجل نازل من فوق بسرعة وبيقول بقلق: في عربيتين شرطة برا.

أحمد ضرب بصوابع إيده على قورته وقال: أخ.

د عصام: "أخ" إيه؟

أحمد حكى للدكتور اللي حصل، وإن لينا صورته من تحت الكنبة، وأكيد هما اللي بلغوا.

د عصام وأحمد ومحمود كلهم طلعوا من البدروم عشان يقابلوا الظابط، ود عصام أكد عليهم محدش يجيب سيرة أي حاجة ويتصرفوا طبيعي.

سارة أول ما شافت د عصام فضلت تشاور عليه وتقول: هو ده يا حضرة الظابط، هو ده.

وأول ما شافت أحمد جريت عليه هي ولينا ووقفوا معاه وفضلوا يتطمنوا عليه، ووالد سارة فضل يطبطب على كتفه ويشيد بشجاعته، ويعبر عن إمتنانه الشديد لأنه أنقذ بنته. وبعدين فضلوا يتابعوا اللي بيحصل بين الظابط و د عصام اللي عمل تليفون وقفل من هنا، كان تليفون الظابط رانن من هنا، والموقف اتغير مائة وتمانين درجة بعد التليفون، نبرة الظابط اللي اتغيرت، والإبتسامة اللي من الودن للودن، لدرجة ان الظابط فجأة اتعدل في وقفته وانحنا بضهره سيكة وهو بيكلم الدكتور عصام، مكانش ناقص غير إنه يديله التحية، والموضوع خلص والشرطة مشيت، ومعاها مخ البنات طار.

دخلوا كلهم الڤيلا، و أحمد فهمهم كل حاجة، ومحمود قالهم إن أبوه شغال في منصب حساس، وإن الدكتور عصام يبقى خاله واللي بدوره شغال لصالح أبو محمود، وإعتذر للينا على إنه وقعها في الأرض، فراحت بصاله بابتسامة خبيثة وهي شايفاه لسة ماسك بطنه وقالت: متحطش في بالك، أنا باخد حقي أول بأول، أمال انت فاكر بطنك وجعاك ليه. وكلهم فضلوا يضحكوا ولأول مرة محمود يضحك من قلبه من وقت طويل.

وأثناء تبادل أطراف الحديث د عصام جاتله رسالة من د نادية، الرسالة خلته يقف فجأة ووشه كله قلق وفزع، وقال: أستر يارب.

عمل تليفون سريع: إبعت حد على بيت د نادية وياسين دلوقتي حالاً، الموقف فيه خطورة على حياتهم، أنا طالع على هناك حالا.

ومع الكلمة دي، الولاد بطنهم وجعتهم جدًا وقلبهم وقع في رجليهم.

تعويرة الوش...مفيهاش معلش

صمت رهيب بيخيم على المكان، السلاح ليه هيبة برضو، ياسين قاعد هو ونادية جنب بعض وإيديهم في إيد بعض، كريم قاعد على كرسي وعزام على كرسي تاني في وشهم كلهم ومسدسه بكاتم الصوت متصوب ناحية الكل.

كريم مش فاهم حاجة ومصدوم من اللي عمله عزام، وعزام شاف ده في عينيه.

كريم بارتباك: إيه يا كبير، إنت أكيد مش هتأذي حد بالمسدس ده.

عزام ببرود: أتمنى إن محدش يتأذي، بس أنا شاكك فيهم يكونوا مع د عصام وبيستغفلوك.

كريم بص بريبة لنادية وياسين اللي مش فاهم أي حاجة.

عزام بحزم قبل أي حد ما يقول حاجة تاني: فين الهارد والخوذة يا ياسين؟

ياسين بخنقة: في الأوضة.

عزام شاور لكريم براسه عشان يقوم يجيبهم، ولما رجع بيهم، عزام عينه لمعت ومسكهم منه بعد تأكيد من كريم إنهم مظبوطين.

نادية بمنتهى الاشمئزاز: ليه الإنسان يكون دنيء وخاين لناس محسوش ناحيته غير بكل الحب!!

كريم: مش عارفين ليه!! لإن مش من ...

نادية حطت إيدها على بقها وكتمت صوت صرختها وعينها برقت ودموعها نزلت زي المطر، وبإيدها التانية بتعصر في إيد ياسين اللي بدوره فضل يترعش ويتنفض زي اللي درجة حرارته 41، كل ده من منظر الرصاصة اللي رشقت في راس كريم من الجنب وفجرتها تماما لأن المسافة كانت قريبة جدًا، والدم والأشلاء تناثروا في كل حته وعليهم كلهم، وزجاج النيش اتكسر لما الرصاصة عدت وضربت فيه ومن وراه خرمت الحيطة.

عزام بصلهم ببرود وقال بأسلوب مسرحي وهو بيمسح الدم من على وشه بمنديل من علبة كانت محطوطة على الترابيزة اللي في النص: معلش، أصله كان لسه هيقول خطبة ولا كإنه هو بطل الفيلم، في حين إن هو شخصية ثانوية، دورها ابتدى لما جالي وهو مخنوق وبيحكيلي ازاي انتوا رفضتوا عرض المنحة، وإنك يا ياسين حرمتهم من العالمية، وإن ده مش من حقك، وبما إنك كنت طالع بإسمهم؛ مكانش ينفع تاخد قرار الرفض لوحدك، وإنه لو الفرصة دي كانت جاتله هو؛ كان وافق على طول، وانا استغليت الفرصة وسألته سؤال "إيه رأيك؛ أنا أقدر اطلعك مكان ياسين"، وهو سمع الجملة دي من هنا؛ وعينه لمعت، ومكانش مني غير إني قفلت العرض بشرط "لازم تاخد

المشروع وتطلع بيه تقدمه هناك"، ومن ساعتها وهو زي الخاتم في صباعي.

سكت شوية وكمل: بس لو الموضوع فيه أي عزاء ليكم؛ كريم كان بيبرر لنفسه إنه كدة بيساعدكم، وكان ناوي يقول إن انتم كنتم معاه في كل صغيرة وكبيرة، ده كمان كان بيقول إنه هيسمي النظرية بإسمك يا ياسين، طبعا حاولت كذا مرة أخليه يقولي أي حاجة عن شغلكم، كان دايما يقولي إنكم متعاهدين محدش يحكي حاجة لأي حد مهما كان، ودي كانت حاجة مدايقاني جدا، لكن الصبر في شغلتنا هيجيبلي المشروع كله لحد عندي، وده اللي حصل.

ياسين دموعه نازلة زي المطر، مشاعره مختلطة ومتلخبطة، مخنوق من صاحبه اللي كان زي أخوه، لكنه ظهر على حقيقته لما مصالحهم تعارضت، وحزين عليه وعاللي جراله بسبب الطمع.

نادية قالت بخنقة ودموع مكتومة: ياريت تعفينا من الخطب عشان مبحبهاش.

عزام ضحك باستهزاء وقال: أنا بطل الفيلم، يعني أخطب زي ما انا عايز؛ وانتوا تسمعوا وانتوا ساكتين ... وفي الآخر تسقفوا.

ياسين بعد ما خرج من الصدمة وتمالك نفسه شويه قال بغضب: مش هتفلت من اللي انت عملته.

عزام ضحك باستهزاء وقال: الكلام ده تقوله لحد غيري، وبعدين انتوا أصلكم متعرفوش أنا مين؛ أنا واحد من مئات موجودين في كل

جامعاتكم، موجودين عشان نصطاد اللي زيك يا ياسين، ونطلعهم برا، عشان ناخد خيرهم ويبقوا ملكنا، لكن لما انت مطلعتش كان لازم عيني تفضل عليك ومعنديش أي مشكلة إني اتكشف في سبيل إن مشروعك يبقى معايا وأرجع بيه تل أبيب ويكون ملكنا هناك ومحدش في العالم يعرف عنه أي حاجة.

ياسين اتصدم، لكن نادية كانت متوقعة ده، عزام كمل: عشان كدة، محدش فيكم هيطلع من هنا حي، ولا حتى باقي أصحابك، هخلص عليهم كلهم وأطيييييير.

وفضل يضحك بهستيريا، وياسين ونادية الرعب كان ماليهم.

عزام بص حواليه شاف صور العلماء المصريين اللي تم اغتيالهم متعلقة على الحيطة جنب النيش وقال وهو بيضحك باستهزاء: يااااااه، احنا عندنا حيطة زي دي بالظبط، بس عدد الصور عليها أضعاف أضعاف اللي هنا، لأن أجهزتكم معرفتش أو مقالتش غير دول.

وبالرغم من صعوبة الموقف وبشاعة اللي حصل لكريم، والرعب اللي كان ماليهم؛ إلا إن في مشاعر تانية هي اللي بقت مسيطرة دلوقتي، مشاعر دايما تنتابنا أول ما بنعرف إن طرف الحكاية واحد منهم؛ المعتدين، المحتلين، فاقدي الدين، والغير آدميين.

نادية قالت بقوة: إنتم أحقر ناس على وجه الأرض.

عزام بمنتهى العنف: إحنا أسياد الأرض، وانتم كلكم عبيد، وهييجي اليوم اللي الأرض هتنضف منكم، أديلنا قرب الست شهور بندك غزة وموتنا من أهلها آلافات، حد عرف يوقفنا؟ لا، عارفة ليه؟ عشان العالم كله ملكنا، والكلمة اللي بنقولها؛ هي بس اللي صداها هيدوي "إسرائيل لها حق الدفاع عن نفسها" ومحدش هيسمع غيرها، مهما طلعتوا فيديوهات لأطفال بتموت ومستشفيات بتتضرب وأبرياء بيموتوا، لكن احنا بنطلع واحد بس مات، ف الدنيا كلها تقوم متقعدش غير لما ناخد قصاده آلاف تانيين.

ياسين دمه غلي وقال: واحد مين يا أبو واحد، رجالتنا الأبطال في "فلسطين" أخدوا منكم كتير المرادي، وفي أبطال تانيين – بس لأسباب سياسية مش هنقول هما منين – ضربوا إيلات "للمرة التانية" في تاريخهم[1]، وغرقوا حاملة طيارات أمريكية باللي عليها[2]، ده غير إفشال مخططكم الدنيء لمحاولة تهجير أصحاب الأرض، وفي الآخر انتوا اديتولنا هدية على طبق من دهب؛ الإجماع على مقاطعة منتجاتكم وازدهار الصناعة المحلية والعربية.

نادية بتهكم: معلش يا ياسين أصلنا كنا مخبيين عليه فميعرفش الكلام ده كله.[2]

عزام ابتسم بغيظ ورفع المسدس لفوق وقال: شايفين المسدس ده؛ ده اسمه "Desert eagle" صناعة إسرائيلية، عارفين أنا اشتريته

[1][2] قادر على كل شيء [2]

منين؟ من عندكم هنا، مع إن في إسرائيل نفسها مش بيتباع هناك لإنه مسدس زبالة، عشان كدة بنبيعهولكم، لإننا دايما بنديكم زبالتنا، وكدة كدة الصناعات اللي انتوا فرحانين بيها متفرقش معانا، وكدة كدة هنغير أسماء منتجاتنا ونبيعهالكم على إنها مصرية، مش حوار يعني، وهتفضلوا تحت رحمتنا لحد ما نقضي عليكم.

ياسين دمه فار وحاول يقوم لكن المسدس سبقه وكان متوجه ناحية نادية، ياسين مسك نفسه عشان خايف على أمه.

نادية قالت لياسين بابتسامة هادية لما شافته بيتراجع: قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا يا ياسين يا حبيبي.

ياسين عينه دمعت.

عزام قال بصوت غاضب: خلاص خلصنا.

وهدى نفسه بنفس عميق وقال: طبعا المفروض ان انا كنت هموتكم كلكم بسكاكين، وأَمَسِّك ياسين السكينة اللي مات بيها كريم والعكس، بس بصراحة كريم لما رجع البيت عند محمود – وده كان الاتفاق بيني وبينه – عشان يسرق الهارد والخوذة؛ شاف محمود هناك ومعاه د عصام وكام راجل كدة، طبعًا خليته يصورهم ويبعتلي، وعرفت ان الرجالة دي من عناصر الأمن المصرية، وأدركت إنهم في اللعبة، والمشكلة ان كريم الغبي لما شاف المنظر قاللي "د عصام ممكن يكون عايز يسرق المشروع ويكتبه بإسمه، أو أخطر؛ ده ممكن يكون تبع مخابرات أجنبية" وكان قرفان ومتدايق جدًا ولولا إني بعرف

أتحكم في نفسي؛ أنا كنت فطست على روحي من الضحك قدامه، لكن طبعًا عملت متدايق أنا كمان ووصفت د عصام إنه خاين وإزاي يعمل كده، وعومت على عوم كريم لحد ما صدق.

وفضل يضحك زي المجنون.

كمل بعد ما خلص ضحك: المهم إني لما عرفت بوجود المخابرات المصرية في اللعبة؛ قررت إني هسيبلهم جواب جمب جثتكم، عشان أعرَّفهم إننا علِّمنا عليكم، وأنا كدة كدة هكون خرجت برا البلد.

نادية بصت في الساعة "ياترى إيه اللي أخرهم كدة"

عزام صوب مسدسه ناحية ياسين وقال: هبقى أحطلك صورة على الحيطة متقلقش.

وفي اللحظة اللي بيدوس فيها على الزناد عشان يقتل ياسين الأول؛ باب الشقة اتفتح بصوت كسر، عناصر الأمن اقتحمت المكان، عزام ضرب الرصاصة وجري على البلكونة جوا خالص ونط منها، ونادية حطت جسمها بين ياسين والرصاصة اللي للأسف اخترقت جسمها وبالتالي دخلت جوا جسم ياسين، والعناصر جريت وراه في محاولة للإمساك بيه ... د عصام دخل شاف المنظر، كل اللي في الشقة كانوا غرقانين في دمهم، وعلى الترابيزة ظرف مقفول ومكتوب عليه "شكرًا لحسن تعاونكم معنا".

لسة فاكر ....

"والله شوف حضرتك ممكن تقولهم إيه لكن إبني هيفضل في بلده ووسط أهله..... مع السلامة" نادية قفلت السكة مع د عصام، وإدت ياسين تليفونه، وسابته ودخلت أوضتها وقفلت على نفسها وفضلت تعيط ... حزينة انها حرمت ابنها الوحيد من فرصة فعلاً مبتجيش غير واحد في ال 10 مليون، يا ترى هي كدة ظلمت ياسين؟ ولا صح اللي عملته؟ يا ترى إبنها حاسس بإيه دلوقتي؟ وأسئلة تانية كتير عمالة تدور جوا نفسها؛ لحد ما سمعت صوت ياسين وهو بيقولها إنه نازل يشم شوية هوا، وفتح باب الشقة وخرج، نادية فضلت تؤنب في نفسها، لحد ما قررت تكلم د عصام.

- أيوة يا عصام.
- إزيك يا نادية.
- أرجوك سامحني واعذرني بس أنا حقيقي خايفة على ياسين، وهو اللي طلعت بيه من الدنيا، وهو دنيتي كلها.
- طيب هدي نفسك بس وقوليلي إيه اللي مخوفك؟
- المشروع اللي هو بيتكلم عليه ده لو حقيقي ويمكن تطبيقه؛ مش هيسيبوه، بالعكس هيمسكوا فيه بإديهم وسنانهم ولو رفض يعمل اللي هما عايزينه؛ مش هيرجعوه سليم أبدًا.
- طيب ولو قولتلك ان مفيش حاجة من دي هتحصل.

- ازاي يعني؟ ساحر حضرتك.

- هههههههه، لسة زي مانتي متغيرتيش من أيام الكلية، أنا لحد دلوقتي مش مصدق الصدفة العجيبة دي، معقول؟ أروح أزور طالب عندي؛ أتفاجئ إن أمه هي الست اللي عمري ما حبيت غيرها.

- اتفاجئت برضو؟!!

- بصراحة لا، أنا كنت عارف من ساعة ما كلام الناس على عبقرية ياسين ابتدى ينتشر؛ عملت تحرياتي وعرفت كل حاجة عنكم ... أقولك على حاجة؛ انا قصدت اني أطب عليكم في البيت عشان أشوفك.

- يا عصام إحنا في إيه ولا في إيه دلوقتي.

- لا يا نادية بقى، ده وقته، أنا من ساعة ما كنت عندكم في البيت وانتي كلمتيني بعدها تستفسري عن المنحة، ولما حاولت أكلمك اتهربتي مني ... من حقي أعرف؛ إنتي ليه بعتيني لما أبوكي رفضني؟ انا من ساعتها وأنا عايش في عذاب، وإيه؛ رفضني عشان بشرتي غامقة، أديكي إتجوزتي شق اللفت؛ عملتي إيه؟!!

نادية بصوت عالي وقوي: عصام! إنت شمتان فيا؟!!

عصام بصوت هادي مليان حزن: أنا اشمت فيكي! لا عشت ولا كنت، إنتي لو عرفتي حالي من بعدك والله هصعب عليكي، يكفي بس إنك تعرفي إني متجوزتش لحد دلوقتي، ولحد دلوقتي مـــ....

نادية وهي بتجز على سنانها قاطعته وقالت: عصام! أنا حضرت فرحك أنا وصبري وياسين عنده سنة.

عصام بارتباك: إيه ده؟ والله؟ آآ .. ولو برضو، ده كان جواز تقضية واجب.

نادية باستعطاف: عصام أرجوك، أوعدك اننا نتكلم في اللي فات زي مانت عايز، بس دلوقتي أنا عايزة أشوف حل في موضوع ياسين.

- حاضر يا ستي، بس اللي هقولهولك ده يفضل بيني وبينك، عشان لو أي حد عرف بما فيهم ياسين؛ حياة إبنك هتكون في خطر.

- أوعدك محدش هيعرف.

- تمام، مبدأيًا كدة وبعيدًا عن أي حاجة كانت بتربط بينا في الماضي؛ موضوع السفر ده كان صوري.

- يعني إيه؟!!

- يعني أنا كنت هاخد ياسين المطار ومن هناك كان هيروح مكان فيه كل التسهيلات والتأمين الشامل له لحد ما يخلص المشروع بتاعه، والحركة دي كانت عشان البيه ياسين لامم حواليه خمسة من أصدقاءه وحاكيلهم على كل حاجة، والله أعلم ممكن مين فيهم يكون حاكي لمين، فكان لازم الكل يقتنع إنه سافر.

- يعني كنت هتخطف الواد؟!

- لا طبعًا، أكيد كنت هخيره، بس كنت هفهمه اللي هيحصل لو سافر ولو مشروع زي ده وقع في إيد الناس اللي برا واللي بيكرهولنا أي خير، وأنا واثق إنه كان هيوافق ييجي معايا.

- الله يريح بالك يا شيخ، يعني اللي انا عملته ده كان صح.

- ده كان عين العقل كمان، المهم؛ بما ان السفرية اتلغت وزمان ياسين حكى لاصحابه؛ هنضطر نمشي بالخطة البديلة.

- إيه هي؟

- هستفزه يشتغل على المشروع بتاعه، تحت عيني طبعًا وواحد من زمايله أنا أقدر أخليه يكون عينينا معاهم، كدة كدة أبوه حبيبي، ومن الناس اللي اشتغلت معاهم كذا مرة قبل كدة.

- هو انت شغال إيه بالظبط يا عصام؟!

ضحك عصام وقال: دكتور في كلية العلوم، وأفتخر بخدمة بلدي.

***

صوت أجهزة قياس النبض والأوكسجين شغاله بانتظام، الضوء شديد، عينه عمالة تفتح وتقفل.

د عصام وأحمد قاموا بسرعة عند السرير، أحمد بلهفة: ياسين! إنت كويس يا صاحبي؟ حاسس بإيه؟

د عصام مسك إيد ياسين وطبطب عليها: الحمد لله على سلامتك يا بطل.

الممرضة دخلت ومعاها الدكتور، وطمنوهم على حالة ياسين ووصفوها بالمستقرة،

ياسين بضعف قال: إيه اللي حصل؟

أحمد بص للدكتور عصام وقال: كل خير يا حبيبي، قدر ولطف.

ياسين فجأة انتبه وابتدى يتحرك بعنف وبيتلَفِّت حواليه وبيحاول يقوم من عالسرير وعمال يصرخ: أمي فيييين؟ أمي فيييييين؟

الممرضة والدكتور وأحمد مسكوا ياسين كتفوه، وحاولوا يهدوه، والممرضة ادتله حقنه مهدئة بسرعة، د عصام قال وعينه شبه مدمعة: إهدى يا ياسين، ماما كويسة الحمد لله، بس هي إصابتها كانت قوية شوية، وحاليا هي في العناية، وان شاء الله هتقوم بالسلامة.

بصوت ضعيف من أثر المهدئ ياسين قال: عايز أشوفها، عايز اتطمن عليها.

وفجأة رجع يصرخ تاني بمنتهى الغضب وكأن المهدئ أثره تلاشى: هو فيييين، عزام الحقير، هو فيييييييييين.

د عصام بصوت حازم مليان بالغضب قال: متقلقش يا ياسين، الكلب ده مش هيفلت من إيدينا، ومش هيطلع من البلد لا هو ولا الحاجة اللي خدها.

في اللحظة دي ياسين غاب عن الوعي تاني.

تاني يوم ياسين فاق وبص حواليه لقى سارة ولينا مع أهاليهم ود عصام واقفين مع الدكتور وبيتكلموا.

سارة بلهفة وفرحة: ياسين! الحمد لله على السلامة.

لينا: الحمد لله على السلامة يا بطل.

ياسين: الله يسلمكم، ممكن حد يفهمني إيه اللي حصل.

د عصام: ياسين يا حبيبي، د نادية بعتتلي رسالة بتقول ان عزام وكريم موجودين عندكم في البيت وفيهم حاجة مش مظبوطة، ولما وصلنا – ومع المعاينة – لقينا د نادية واقعة فوقيك وواخدة رصاصة في ظهرها، اظاهر كدة كانت بتحاول تفديك بنفسها، لكن الرصاصة عدت وطالتك انت كمان في صدرك تحت عظمة الترقوة اليمين، ودي إصابة سهلة ان شاء الله، لكن د نادية الرصاصة عدت من فوق القلب مباشرة، وده احتاج تدخل جراحي والدكاترة قالوا انها هتكون كويسة ان شاء الله، بس آآ..

ياسين: بس إيه؟!

سارة: طنط في غيبوبة ملهاش أي سبب، ودي مشكلتها انهم ميعرفوش ممكن تفوق إمته.

ياسين عينه دمعت ومكان الجرح آلمه، وابتدى يهم عشان يقوم، والدة لينا حطت إيديها على كتف ياسين وقالت بحنية: ياسين يا حبيبي، انت محتاج ترتاح عشان تخف وتبقى زي الفل، وعشان لما ماما تفوق؛ تلاقيك واقف جمبها.

الكل هز راسه تأييدًا للكلام، ياسين انتبه فجأة وقال: يا د عصام! الناس اللي هنا دي كلها في خطر، طول مالي اسمه عزام ده هربان.

في اللحظة دي محمود والعقيد محمد الصاوي والده كانوا داخلين الأوضة وسامعين السؤال، محمود جري على ياسين وحضنه بحرص، ع الصاوي قال: يا ياسين يا حبيبي إنت واصحابك أمانة في

رقبتنا، وتم استضافة الكل بأسرهم في أحد فنادق القوات المسلحة، وتعيين حراسة ليهم بتوديهم وتجيبهم من مشاويرهم.

محمود بابتسامة: وخلي بالك الخدمة هناك خمس نجوم، الحمد لله على سلامتك يا صديقي.

ع الصاوي قال: ياسين! إنت والدك عرف اللي حصل؟

ياسين ابتسم بسخرية وقال: للأسف أبويا مش بيكلمنا غير أول كل شهر عشان يشوف الفلوس وصلت ولا لأ.

ياسين كمل بحزن وقال: مامة كريم عاملة إيه؟

الكل سكت من كتر حزنهم بسبب صاحبهم اللي الطمع عمى قلبه ومحسش إنه كان بيساعد أكبر عدوّ ليه وليهم - وللي بيفهم؛ عدوّ للعالم كله – لحد ما راح ومخدش معاه أي حاجة، وساب من وراه الحزن والألم للي كانوا عايشين حواليه، وحرقة قلب أمه وأبوه.

د عصام قام وقف وقال: طيب يا ياسين نسيبك عشان ترتاح شوية، ومتقلقش أنا بايت معاك بس هظبط كام حاجة وأجيلك، مش هتأخر عليك.

ياسين: متتعبش نفسك يا د عصام والله انا الحمد لله كويس.

د عصام: متتعبش انت نفسك، وبعدين إمسك صحيح.

وراح مطلع موبايل ياسين من جيبه وكمل: أنا جبتلك الموبايل بتاعك وبتاع الدكتورة برضو احتياطي والشواحن.

ياسين شكر دعصام وابتسم وبعدين بص بجنب عينه في الأرض وقال: قبل ما تمشوا من فضلكم؛ عايزكم تسامحوني.

الكل بص لياسين باستغراب وتساؤل، ياسين كمل: سامحوني اني حطتكم في الموقف ده وعرضت حياتكم للخطر.

سارة قالت: يا ياسين احنا كلنا بخير والحمد لله، المهم بس تقوم بالسلامة.

محمود: يعني هو ده اللي مزعلك؛ لكن مش زعلان على المشروع اللي اتسرق؟!

ياسين بارتباك قال: آه طبعًا والمشروع اللي راح من إيدينا.

سارة زغرت لمحمود وقالت: فداك أي حاجة يا ياسين، وان شاء الله لما تقوم بالسلامة تعمل مشروع واتنين وعشرة.

د عصام حط إيده على كتف ياسين وقال: وبعدين مين قالك إنه راح من إيدينا؛ إن شاء الله عينينا مش هتغفل ولا هيهدالنا بال غير لما الحاجة ترجع ومعاها الكلب اللي عمل عملته وهرب.

والكل سلم على ياسين ومشيوا، وفضيت الأوضة عليه ... والباب فضل عليه حارس.

البيض

ياسين صحي من النوم، الدنيا كانت ليل، بص حواليه شاف د عصام نايم على الكرسي، الدنيا رايقة في المستشفى، فضل ياسين باصص للسقف عمال بيفكر، لازم يخرج من المستشفى لوحده، أولاً عشان محدش يتأذي بسببه، ثانيًا لأنه دلوقتي مش واثق في حد، وشوية راح معدول على السرير في وضع الجلوس، شال خرطوم المحلول اللي خلص من الكانيولا اللي في إيده وقفلها كويس، وشال مستشعر المعدلات الحيوية من صباعه، قام ولبس الكروكس الأبيض ومشي بالراحة لحد ما وصل جمب د عصام اللي كان نايم في سابع نومة، ياسين شاف الجاكيت بتاع د عصام متعلق على ظهر الكرسي اللي هو نايم عليه، مد إيده ناحية الجيب عشان يجيب المحفظة من غير ما يحس، وطبعًا في المواقف اللي زي دي في الأفلام؛ لازم يحصل حاجة تخلي د عصام يتقلّب ويحسس ياسين إنه هيصحى فيتخض ويفضل عايش في جو سسبنس لحد ما ياخد المحفظة، لكن ولأن ده مش فيلم؛ محصلش أي حاجة من دي، وياسين أخد المحفظة عادي، فتحها لقى فيها فلوس، فسحب منها أربع ورقات ب 200 ج، ورجع المحفظة مكانها تاني ... راح عند باب الأوضة وبص من الشرَّاعة الإزاز؛ فضل متابع الحارس شوية لحد ما قام، ياسين أول ما شاف الدنيا سالكة، فتح وطلع بالراحة وقفل الباب وراه.

ماشي ياسين في الطرقة، الممرضات عمالين يبصوا عليه باستغراب، لحد ما واحدة منهم استوقفته: حضرتك أوضة كام؟ ورايح فين؟

ياسين ارتبك وبعدين مسك نفسه وقال بثقة وحزم: أنا ملازم حسام الدين ونازل أولع سيجارة، فيه عندك مشكلة؟

الممرضة: لا يا فندم مفيش عندي مشكلة طبعًا، بس برا الدنيا برد ومتآخذنيش يعني؛ سعادتك لابس مريلة وممكن تستهوى.

ياسين: استهوى! آه.

وبص على ال ID بتاعها وكمل: طيب بصي ياااا أمل، إنتي شكلك بنت حلال، أنا لبسي كله في المغسلة، ممكن تساعديني.

أمل: بص سعادتك أنا ممكن أديلك أي أثرول من اللي بيلبسوه الدكاترة والممرضين.

ياسين طبعًا مكانش معاه فكة، فراح مديها ورقة ب 200 وخلاص وقالها: طيب ظبطيني.

أمل بصت للفلوس وقالت بابتسامة: عيب يا باشا، والله ما آخد حاجة.

ياسين: عشان أنا ظابط وكدة؟ متخافيش.

أمل: لا يا باشا فيه ناس بتاخد من رتب أعلى منك عادي، بس أنا مبحبش كدة.

ياسين باستغراب: غريبة أول مرة أشوف حد يرفض "شاي"، إشمعنا؟!

أمل: يا باشا أبويا علمني إن زمان كان اللي بياخد "الشاي" بياخده على حاجة زيادة عن شغله عملها، وممكن ميرضاش لو حس انها حاجة مش مستاهلة، انهاردة "الشاي" بقت الناس تطلبه عشان تعمل شغلها الأساسي واللي أصلا بتاخد عليه مرتب، طيب ده يرضي ربنا؟

ياسين أومأ براسه وقال: والله كلامك صح، وللأسف بقوا كتير جدًا، وفاضحينا جوا وبرا مصر.

أمل: لا يا باشا ولا كتير ولا حاجة، بس فيه مَثَل كانت دايمًا جدتي تقوله "لو عندنا 100 بيضة حطيناهم في جردل مياه، تلاقي السليم كله في القعر والكام واحدة البايظين هما اللي بيعوموا عالوش، فاللي يبص من برا مش هيشوف غير البايظ".

ياسين ابتسم لفطنة الممرضة ونَفسَهَا العفيفة، وراح معاها عند أوضة فيها ملابس مخصصة للدكاترة، دخل غَيَّر فيها وطلع، شكر الممرضة ومشي.

ياسين فضل ماشي لحد ما وصل للعناية المركزة، كان بيحاول يشوف أمه ... لبس الكمامة ودخل، فضل يدور لحد ما لقاها، نايمة ومتوصلة بأنابيب وأسلاك كتير، ياسين عينه دمعت غصب عنه، مسك إيديها بعد ما عقم إيده بكحول موجود في الأوضة، وفضل يدعيلها ويبوس في إيديها.

عدت خمس دقايق وبعدها ياسين وقف ونشف دموعه وبدأ رحلة الخروج من المستشفى.

ياسين لبس كمامة وخرج برا مبنى المستشفى بسهولة، لكن الأمن على البوابة برا مشددين جامد، فضل يبص يمين وشمال بيحاول يلاقي طريقة، لحد ما لقى ناس طالعين من مبنى المستشفى ومعاهم حالة شايلنها على نقالة، وعربية الإسعاف داخلة من برا عشان تنقلها، ياسين مكملش ثواني وكان واخد وضع التنفيذ.

جري استقبل المريض من على باب المبنى ومع المسعفين ياسين عمل نفسه بيشيل النقالة وحطوها في العربية، ياسين مرتبك وخايف يركب يتقفش لحد ما واحد من المسعفين قال: انت جاي مع الحالة يا دكتور ولا مش جاي؟ ياسين رد: آاه.

ركب ياسين والعربية خرجت من المستشفى بسلام.

***

ياسين في إشارة مرور راح فاتح الباب الخلفي ونزل من العربية وجري على خفيف بسبب الجرح لحد ما اختفى عن أنظار المسعفين والمرافق اللي كان قاعد معاه ورا.

ياسين فضل بعدها ماشي شريد، بيحاول يستوعب اللي حصل لحد دلوقتي، وفي ذهنه ذكريات قديمة زارته، كريم وأول تعارف بينهم، وقد إيه هو كان أكتر حد في الشلة أقرب لقلبه، طول عمره كان نفسه في أخ، أو أب في حياته يسنده، أبوه اتخلى عنه في أكتر سن هو كان محتاجله فيه، أبوه اللي كان مالي عليه دنيته وهو صغير، إفتكر ياسين هو قد إيه كان بيحب يخرج مع أبوه ويسافروا، ذكريات كلها خلت ياسين يجري على أقرب كشك ويحول رصيد عشان يكلم أبوه.

- بابا! إزيك يا بابا.

- خير يا ياسين في إيه؟!!

- معلش أنا صحيتك من النوم؟ مخدتش بالي من فرق التوقيت.

- طيب قول فيه إيه قلقتني.

- فاكر يا بابا زمان لما كنا بنخرج وكنت بحب استخبى منك؛ وراح واحد من الولاد الكبار في الحته عندنا فضل يرزل عليا وانت جيت ضربته بالقلم، والولد جري؟

- انت أكيد بتهرج ... لا يا حبيبتي مفيش حاجة، نامي انتي؛ انا هقفل دلوقتي.

- حضرتك بتكلمني أنا؟

- عاجبك كدة! أديك صحيت الكل، قول واخلص عايز إيه مني.

ياسين صوته ابتدى يترعش من كتر ما هو بيحاول يحبس دموعه ويكتم مشاعره وقال:

معلش حقك عليا واعتذرلهم، أنا بس كنت عايز أقولك إني فعلا محتاجلك، أكتر من أي وقت فات.

- لو اتصالك ده عشان أزود الفلوس اللي ببعتهالكم؛ أحب أقولك إن ده مش هيحصل.

- فلوس!! هو ده مفهوم احتياج الابن لأبوه عند حضرتك!! لا يا بابا أنا مش متصل عشان فلوس، بالعكس؛ شكل حضرتك كدة هتوفر الفلوس اللي بتبعتهالنا كل شهر قريب.

- ياسين انت عارف ان الحياة هنا غالية، واخواتك هنا واخدين اللي ورايا واللي قدامي، وان شاء الله كلها شهرين تلاته وتتخرج، يعني بقيت راجل أهو وتقدر تعتمد على نفسك، يعني اللي هوفره هيكون لاخواتك.

- إخواتي اللي ميعرفونيش ولا انا أعرفهم؟! ربنا ما يجعل حظهم في أبوهم زي حظي، وآسف اني اتصلت بحضرتك، حقيقي آسف.

وقفل ياسين السكة وانهار من العياط، ووسط ما هو بيعيط لقى إيد بتطبطب على كتفه، راجل عجوز باصص لياسين وعلى وشه ابتسامة جميلة وقال: مالك يابني بس صلي ع النبي، صلى الله عليه وسلم.

ياسين حس براحة للراجل ده وقال في نفسه، أكيد ده الراجل الحكيم اللي بيظهر لبطل الفيلم واللي هيديله الزيتونة.

ياسين: الحمد لله على كل حال، انا بس في ضيقة.

العجوز: معلش يابني ربنا يفكها عليك، ألاقيش معاك 10 جنيه؟

ياسين اتصدم بس في نفس الوقت ضحك، وفضل يضحك ومش عارف يوقف، لحد الراجل ما بصله باستغراب وملامحه ابتدت يبان عليها الغضب. ياسين راح مطلع عشرة جنيه وادهاله وهو لسة بيضحك، الراجل أخد الفلوس ومشي من سكات وهو لسة بيبصله

باستغراب. ياسين بيضحك من غلبه وهمه، ومن موقف الزيتونة اللي كان مستنيها من الراجل؛ أتاري الراجل هو اللي عايز زيتونة.

ياسين هدي من الضحك، وفضل يفكر، ليه يفضل مستني الناس تديله، سواءًا وقفة أبوه جمبه، أو الحكمة من راجل عجوز، في حين إن ربنا إداله نعمة كبيرة؛ نعمة العلم، وحسن التصرف، ووقفله ناس تساعده زي أصحابه ود عصام ووالدته اللي مقصرتش معاه لحظة ... فكر في موقف المرضة أمل وكلامها؛ وان فيه ناس كتير كويسين مش مستنيين حاجة من حد ... كل ده خلاه يخرج من حالة الحزن والاكتئاب اللي كان داخل عليها، وفكر نفسه بكلام أمه ليه وهو صغير "حرب المخ أقوى بكتير من حرب العضلات، بسم الله توكلت على الله" وطلع تليفونه ورن على حسن صاحبه، واتفق معاه إنه رايحله المحل.

تيجي تصيره ... يصيرك

ياسين وصل عند حسن، وأمِّن إن مفيش حد خالص شايفه، سلموا علي بعض الاتنين وحسن اتطمن على صحة ياسين وصحة والدته.

حسن: يا صاحبي والله أنا كنت جايلك بكرة أنا وكام واحد من الحتة عشان نتطمن عليكم في المستشفى، بس انت سبقت.

ياسين: حبيبي يا أبو علي كلك واجب، بس انا كان لازم أطلع الليلة دي، الأمانة فين يا معلم؟

حسن: في مكانها من يوم الحادثة.

وقام جاب الهارد وسلمه لياسين.

حسن: هي الأمانة دي ليها علاقة باللي حصل، مش كدة؟

ياسين: مش هكدب عليك؛ دي كانت أساس اللي حصل، يومها أنا كنت داخل عندك عشان اتطمن إن مفيش حد كان جاي ورايا، وبعدين جاتلي فكرة إني أبدل الهارد عندك – زيادة تأمين - بأي هارد قديم من الأجهزة اللي مش شغالة، وسبحان الله إنه هداني للفكرة دي.

حسن: طيب ماتآخذنيش في السؤال؛ هو إيه اللي حصل اليوم ده؟

واحد من اللي قاعدين بيلعبوا بلاي ستيشن قام وراح ناحية المكتب بتاع حسن وماسك تليفونه وعليه مكالمة من حد تاني على اللاود

سبيكر واللي قال: اللي حصل اليوم ده ميتحكيش، ومش عايزينه يتكرر، ولا إيه يا ياسو.

ياسين بص لمصدر الصوت واتسمر مكانه، ووشه اصفرّ، أصل الصوت اللي بيكلمه هو عزام.

حسن شاف الخوف والرعب على وش ياسين ... حسن راح فاتح درج المكتب وساب إيده جواه ماسكة المطوة استعدادًا لأي حاجة وقال للشخص اللي قدامه: مالك يااابا!!، ابلع ريقك واتكل من هنا عشان م...

ياسين مسك إيد حسن وعصر عليها جامد عشان يسكت، وفي نفس الوقت كان فيه تلاته تانيين بيلعبوا، فجأة وقفوا لعب ولفوا كلهم بجسمهم وفي إيديهم مسدسات.

عزام بتهكم من على التليفون: بالراحة يا معلم حسن إحنا مش قدك، وبعدين أمك وأبوك وأخواتك اللي نايمين دلوقتي في البيت اللي جمب المخبز في الحوتية؛ جمبكم في العجوزة، ليه نصحيهم على خبر وفاتك.

حسن مكانش بيهمه حد، وخصوصا لما بيكون على حق، لكن ياسين فرمله وقال لعزام: اللي انت جاي علشانه أهو.

وراح مادد إيده بالهارد للشخص اللي واقف قدامه

عزام: لا يا حلو، الكلام ده كان في البيت عندكم، وخلي بالك أنا مش زعلان منك، العيب عالكلب اللي أكدلي إن الهارد تمام.

ياسين اتخنق ان صاحبه بيتشتم وهو ميت بس كتم غيظه لَحْسَن الموقف يتطور وحَسَن يتأذي.

عزام من على التليفون: بس متقلقش أنا لما لقيت الهارد فاضي أدركت إنك ممكن تكون بدلته في الوقت اللي انت دخلت فيه هنا قبل ما تطلع البيت، وكان ممكن أجيب عليها واطيها والهارد كان هيبقى معايا، لكن أنا جاتلي فكرة تانية خالص، وكدة كدة كنت عارف انك هترجع عشان الهارد، ومكالمتك لحسن صاحبك أكدتلي المعلومة، عشان كدة أنا هعمل معاك ديل حلو يا ياسين، تحب تجيلي مع الرجالة اللي عندك دلوقتي من غير شوشرة؟ ولا تحب انت وصاحبك وأهل صاحبك تروحوا تَوَنِّسوا كرييييم؟ بالحق صحيح؛ د نادية لحقوها زيك كدة في المستشفى ولا نقول البقية في حياتك؟

ياسين حواجبه اتعقدت وقال: أمي و حسن برا الحوار اللي بيننا ده، وانا هجيلك مع رجالتك.

حسن حاول يمنع ياسين ويتصدرله واللي يحصل يحصل،

لكن ياسين قال: يا حسن مش هسامح نفسي لو حصلك أي حاجة بسببي، لو سمحت اقفل المحل وروح بيتك وانا كدة كدة هروح معاهم.

بالعافية حسن اقتنع، وياسين طلع مع رجالة عزام، ركبوا عربية SUV واتحركوا.

واحد من رجالة عزام قال لياسين: تسمحلي بتليفونك يا بروفيسور.

ياسين طلع تليفونه ... الراجل راح مطوحه من العربية وهي ماشية، وراح حاطط كيس قماش أسود على راس ياسين.

العربية فضلت ماشية حوالي ساعتين وصوت الزحمة عمال يقل، لحد ما راح الصوت خالص، ونص ساعة تاني مشيوا في طريق مدقدق ومش مستوي لحد ما وقفوا، وصوت باب حديد اتفتح، والعربية كملت مشي خمس دقايق تاني وبعدين وقفت، رجالة عزام نزلوا وسحبوا ياسين اللي مش شايف حاجة وطلعوا كام سلمة وبعدين صوت باب اتفتح، دخلوا من الباب ومشيوا شوية وبعدين صوت باب تاني اتفتح، والمرادي نزلوا سلالم كتير شوية، والباب من وراهم اتقفل. عزام شال الكيس من على راس ياسين، ياسين الضوء خلاه يغمض عينه بسرعة، وشوية شوية الرؤية ابتدت توضح، وشاف نفسه في بدروم كبير مليان مكاتب وأجهزة.

عزام: أهلاً بيك في المقر المتواضع بتاعنا.

ياسين: أديني جيتلك أهو؛ ممكن أعرف انت جايبني هنا ليه؟

عزام: بص يا معلم، بصراحة بقى انا جاتلي فكرة ... ليه آخد الاختراع بتاعك وأقول إني خدته منك لما ممكن أقول إنه بتاعي من الأساس، لكن عشان ده يحصل؛ لازم الأول أفهم هو عن إيه واتعمل ازاي.

وراح ماسك أكتاف ياسين وبابتسامة كمل: انا بقى جبتك هنا عشان تعلمني، يللا يا عبقري ابتدي.

ياسين: وبعد كدة؟

عزام ابتدى يمشي رايح جاي قدام ياسين وقال: سؤال جميل ... قدامك حل من اتنين؛ الأول انك تِحَصَّل كريم، انت وكل اللي كان ليهم علاقة بالمشروع وطبعًا مقدرش أنسى د نادية.

سكت شوية وهو بيتفرج على مشاعر الرعب اللي ظاهرة على وش ياسين وبعدين كمل: والتاني انك تيجي معايا تل أبيب وهناك هقول انك كنت المساعد بتاعي وتاخد مزايا عمرك ما كنت تحلم بيها وفلوس ملهاش أول من آخر، والجنسية اللي مش أي حد بياخدها، وأصحابك ووالدتك ساعتها هيعيشوا.

وراح عزام على جهاز كمبيوتر ركب الهارد ووصل الخوذة بفيشة الكهرباء وبالجهاز من خلال الوصلة ال Type-C.

ياسين بص للجهاز وشاف البرنامج وهو بيتسطب وبعدين بيتعرف على الخوذة، تعب ياسين وشقاه هو وأصحابه بيروح قدام عينه، مش بس كدة؛ ده كمان حياتهم كلهم على المحك.

عزام: قولت إيه يا بروفيسور؟

ياسين مش عارف يرد يقول إيه؛ يوافق ويخون بلده وأهله وناسه؟ ولا يرفض ويخسر أهله وناسه؟ "قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا" ياسين افتكر آخر كلمات نادية ليه، عينه ابتدت تدمع وبص لفوق وهو بيترعش وبيقول "يارب".

عزام بحواجب معقودة: معتقدش إن حد هيلحقك المرادي.

ياسين بصوت خافت: قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.

وصوته ابتدى يعلى شوية بشوية لحد ما بقى زعيق لعزام: قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.

وفضل ياسين يكررها بمنتهى القوة بعد ما كان بيترعش ومرعوب، وفضل يقرب من عزام اللي فضل ياخد خطوات لورا، وابتدى يظهر عليه علامات الخوف، أصل عزام من جواه اتهز وراح مطلع مسدسه ووجهه ناحية ياسين وقال بعصبية: كفاية .. كفاية.

وصوت رصاصة من مسدس عزام كان بيدوي في المكان، وياسين اترمى في الأرض من غير ولا حركة، ومن بعدها صمت رهيييييب.

***

ياسين شاف الدنيا سالكة، فتح وطلع بالراحة وقفل الباب وراه.

د عصام فتح عينه وقام بص على ياسين من الشُّرَّاعة الزجاج وراح مكلم الحارس اللي كان واقف على أوضة ياسين – بس راح يدخل الحمام – ونبه عليه يتابع ياسين من بعيد لبعيد بدون ما يتعرضله ... ورن على رئيس حرس المستشفى -اللي واخد تعليمات إنه ينفذ أي تعليمات ياخدها من د عصام- أكد عليه نفس الموضوع، وطلب منه يبعت أي ممرضة لياسين عشان تساعده، لحد ياسين ما خرج من المستشفى.

- أيوا يا صاوي، الممرضة إدت ياسين لبس وبعد ما دخل شوية عند مامته؛ خرج من المستشفى في عربية اسعاف، ووصيت أمن البوابة يعملوا مش واخدين بالهم، وانا ماشي وراهم أهو أنا والحارس اللي كان موجود.

- إيه اللي بيعمله ياسين ده، هو مش عارف ان فيه خطورة عليه.

- يا صاوي متقلقش؛ انا سيبته عشان أشوف هو عاوز يعمل إيه، وفي نفس الوقت انا وراه من غير ما يحس.

- طيب لو فيه حاجة بلغني أول بأول، هو تليفونه معاه؟

- آه بس تقريبا عامل شفرة عشان حاولت ارن عليه واعمل اني اتفاجئت بعدم وجوده في الأوضة؛ تليفونه مجمعش.

- مفيش مشكلة، أنا هتابع عشان لو عمل أي تليفون نعرف.

- إيه ده بيعمل إيه المجنون ده؟!!

- خير؟!!

- الواد نزل من العربية في نص الشارع وخدها جري في الجهة المعاكسة، انا كدة مش هلحقه، بص يا صاوي اقفل وهكلمك تاني.

أول الإشارة ما فتحت د عصام ركن على جنب ونزل عشان يلحق ياسين، لكن ياسين كان اختفى، راح راكب العربية تاني وخد أول لفة ورجع يدور بالعربية الناحية التانية من الطريق، وفي الأثناء دي الصاوي كان بيرن

- ياسين زاغ مني يا صاوي.

- متقلقش، هو بيكلم باباه دلوقتي، أنا بعتلك اللوكيشن بتاعه.

- آه تمام انا رايح دلوقتي، بس انا مش مرتاح للموضوع ده.

- بالعكس، اللي انت عملته ده عين العقل، خلينا نشوف هو مخبي إيه، ده غير إنه ممكن يوصلنا لعزام، انا هخلي قوة جاهزة لأي تحرك.

- طيب بقولك إيه، ابعتلي حد دلوقتي يكون معايا برضو احتياطي، وابعت معاهم الدرون.

- من غير ماتقول، انا بالفعل بعتلك فريق، ربعاية وهتلاقيهم عندك.

وبالفعل عصام قابل الفريق بعيد عن نظر ياسين،

عصام قال لقائد الفريق: عملت إيه؟

قائد الفريق: الراجل بتاعنا عمل نفسه بيشحت والحمد لله قدر يزرع المايك على هدوم ياسين.

عصام: تمام جدًا، كدة اللي معاه جهاز استقبال الصوت يركب معايا، وانت والباقيين ورانا، بس خلي الدرون يلقط إشارة موبايل ياسين عشان يتتبعه، واحنا نتابع الدرون من بعيد.

القائد: تمام يا فندم.

اتحركت العربيات وراحوا عند محل البلاي ستيشن بتاع حسن صاحب ياسين، وكانوا عاملين حسابهم في فرقة من ضمنها قناص تكون مستنية هناك، تحسبا لظهور عزام أو حد من رجالته، وبالفعل إكتشفوا ان رجالة عزام موجودين مع الولاد جوا.

عصام بلهفة قال من على اللاسلكي: إيه الوضع يا حضرة الظابط؟

الظابط: متقلقش يا فندم، الهدف واضح قدامي، وأي حركة من رجالة عزام هصفيهم في ساعتها ورجالتنا هتقتحم المكان.

عصام: طيب لو مفيش إقدام على غدر من الهدف؛ يبقى الوضع على ما هو عليه، عزام لو كان عايز يخلص منه؛ كانت الفرصة قدامه من بدري.

وفضل يسمع الحديث اللي داير بين ياسين وعزام وحسن، لحد لحظة خروج رجالة عزام بصحبة ياسين.

عصام عبر اللاسلكي: جهز الدرون انه يلقط إشارة موبايل أي حد من رجالة عزام؛ لأنهم في الغالب هيتخلصوا من تليفون ياسين.

الظابط: عُلِم وينفذ يا فندم.

عصام طلع تليفونه: يا صاوي القوة وصلت فين؟

الصاوي: بينهم وبينكم عشر دقايق.

عصام: انت سمعت اللي دار؟

الصاوي: آه والقوة اللي بعتهالك كبيرة عشان لو حصل أي اشتباك، المهم؛ إحنا عايزين عزام حي يا عصام ... بقدر الإمكان.

عصام ابتسم وقال: بقدر الإمكان.

فضل الدرون متابع العربية بتاعة رجالة عزام – من ارتفاع عالي بحيث ميتكشفش – لحد ما وصلت ڤيلا متطرفة في طريق مصر اسكندرية الصحراوي.

عشر دقايق وكانت القوات كلها متجمعة، وبناءًا على مسح المكان اللي عمله الدرون؛ كانوا راسمين خطة الاقتحام وحطوها موضع التنفيذ.

واحد من الظباط قال لعصام بقلق: يا فندم ياسين شكله فقد أعصابه وعزام كمان على وشك.

عصام اللي سامع ياسين عمال يزعق وبيقول "قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا" وحس ان عزام هيفقد أعصابه فعلاً ... وبالفعل سمعوا صوت رصاصة بتضرب جوا، وصوت جسم وقع على الأرض.

عصام قال بلهفة من على اللاسلكي: كل القوات تقتحم حالاً.

***

عزام واقف بياخد نَفَسُه عشان يهدى ... ياسين منبطح على الأرض ... وفجأة باب البدروم اتكسر ودخلت القوات وضرب الرصاص في الهوا منهم اشتغل، وفي ساعتها عزام فضل يصرخ زي المجنون: محدش يضرب، محدش يضرب.

ورمى المسدس بعيد وراح نازل على الأرض ونام على بطنه.

عصام: هو فيه إيه بالظبط؟! كل ما ندخل على حد منكم يفضل يصوَّت؟ اللي يشفكم في التليفزيون ويسمعكم بتتكلموا على "السيوف الحديدية" والاجتياح البري وانتوا عاملين رجالة؛ ميشفكمش دلوقتي وانتو زي النتي.

وميل على ياسين ومدله إيده يقومه وابتسم في وشه وقال: قوم يا بطل.

ياسين قام وبص حواليه، وراح ناطط في حضن عصام وفضل يبكي بشدة ويقول: الحمد لله، الحمد لله.

عصام داس جامد وهو بيحضن ياسين، وحس بفرحة من رد فعل ياسين، يمكن عشان عصام معندوش عيال، أو لأن ياسين ابن حب عمره، ولا يمكن فرحة ياسين اتنقلت ليه، المهم انه إحساس جديد على عصام.

عصام مسك راس ياسين بإيديه الاتنين وقال وهو بيغمزله: قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.

ياسين ابتسم وعينه دمعت تاني.

عزام وهو نايم على بطنه وإيده ورا ظهره متكلبشة بيصرخ: مش وقت أحضان دلوقتي؛ أبوس إيديكم لازم نخرج من هنا حالاً، المكان هينفجر بعد أقل من دقيقة.

الضابط بقلق: وايه اللي هيخليه ينفجر؟!

عزام بمنتهى الرعب: عشان المكان هنا متلغم، وفي حالة وقوعه في إيدين السلطات المصرية، بيتم تشغيل التدمير الذاتي عن بعد، ولو مش مصدقني؛ واحدة من القنابل موجوده عند العمود اللي هناك ده.

واحد من عناصر الأمن راح بص وقال بقلق: كلامه صح يا فندم.

عصام بتوتر في اللاسلكي: كله يخلي المكان بسرعة.

ياسين بص لعصام وابتسم ابتسامة حزينة، أصله عارف إنه مش هيلحق يخرج، ومش هيلحق يجرب الجهاز.

عصام شاف اليأس في عين ياسين وقال: إجري يا ياسين هنلحق ان شاء الله.

لكن ياسين جري على جهاز الكمبيوتر اللي كان فاتح عليه عزام البرنامج، مسك الخوذة ولبسها وداس على زرار البدء ... وكل حاجة حوالين ياسين اختفت.

أبيض في أبيض

- ألو ... أيوة يا لينا ... إصحي وإلبسي حالا.
- فيه إيه بس يا سارة ... الساعة قربت على أربعة الفجر.
- يا بنتي عايزِنَّا دلوقتي حالا، وأحمد لسة قافل معايا وبيقول ان محمود مستنينا في عربية تحت.
- سارة انتي بتعيطي؟!
- شكل فيه مصيبة يا لينا ومحدش قايلنا.
- مصيبة إيه بس ربنا يستر؟
- أحمد بيقولي عمو محمد الصاوي كلم محمود وطلب منه نتجمع كلنا ونروحله، ولما محمود سأله، قاللو بخصوص ياسين، وكان صوته متضايق عالآخر.
- طيب انا هقول لبابا وهلبس وانزل على طول.
- تمام؛ نتقابل في اللوبي.

***

أحمد بقلق: هما هيفضلوا سايبنا هنا كتير؛ الساعة بقت سبعة.

محمود: والله يابني ماعرف حاجة المرادي، زيي زيكم.

د عصام دخل الأوضة ومعاه العقيد الصاوي والد محمود، الولاد كلهم باصينلهم وعينيهم كلها تساؤلات وقلق.

د عصام: يا ولاد انا هدخل في الموضوع على طول ومش هخبي عليكم؛ في الساعات الأخيرة من امبارح، ياسين اتخطف، لكن احنا كنا على علم بده ووصلنا في الوقت المناسب، المشكلة اننا بعد ما قبضنا على عزام؛ فضل يصرخ ويقول ان المكان هينفجر خلال ثواني، من النظرة اللي شفتها على وش ياسين أعتقد إنه حسبها لقى إنه مش هيلحق يخرج من المكان حي، ولذلك جري قعد على كرسي ولبس الخوذة وفجأة؛ ياسين دخل في حالة غريبة، لا هي إغماء ولا هي صحيان.

أحمد: أيوة دي المفروض الحالة اللي الجهاز بيدخلك فيها.

د عصام: المهم، كلنا اتشاهدنا وقولنا خلاص المكان هينفجر؛ اللي جري، واللي حط راسه وسط دراعاته وقرفص على الأرض، دقيقة في التانية محصلش حاجة، وفي الآخر نكتشف ان عزام لما كان عايز يسرق المشروع وينسبه لنفسه؛ راح فاصل النت عن المنشأة كلها لحسن البرنامج يتعمله تحميل أوتوماتيك على الكلاود، وبالتالي الكاميرات وكل أدوات إتصالهم بالخارج مكانتش شغالة، يعني لولا طمع عزام؛ كان زماننا في خبر كان.

عقيد الصاوي: وطبعًا ولله الحمد قدرنا نكشف أماكن كل المتفجرات وأبطلنا مفعولها.

د عصام: المشكلة اني لما روحت ولاقيت ياسين في الحالة دي؛ قولت أصحيه عشان أبشره ان احنا نجحنا، كان فيه زرار في البرنامج مكتوب عليه wake me up روحت دايس عليه واداني safe to remove helmet، شيلت الخوذة بالفعل، وأول ما ده حصل؛ لقيت

ياسين وقع في الأرض وفِضِل يتنفض زي اللي عنده نوبة صرع وحاجات غريبة نزلت من بقه، روحت مرجع الخوذة تاني على راسه؛ لقيته هدي.

أحمد: كان المفروض يقوم عادي! طيب مفيش أي رسايل طلعت على الشاشة؟

د عصام: ولا أي حاجة، إضطريت انقله بالجهاز وده لوحده كان حوار عشان أجيبله مصدر كهربة متنقل لحد ما وصلنا هنا.

محمود: طيب وياسين حالته إيه دلوقتي؟

الصاوي: إحنا عملنا أوضة طبية مجهزة بالكامل هنا، ووصلناله محاليل واسترة وكل اللازم.

سارة: طيب إحنا لازم نشوف البرنامج ماله.

الصاوي: عشان كدة إحنا جبناكم هنا، لازم نلاقي العطل فين وإلا ياسين حياته هتكون في خطر.

***

ياسين فتح عينه شاف الدنيا أبيض في أبيض، بص حواليه مش شايف غير الأبيض، آخر حاجة هو فاكرها القنبلة اللي كانت هتنفجر، وفجأة لقى إيد بتتمد من وراه وصاحبها بيقول: قوم يا بطل.

ياسين اتخض وبص يشوف مين ده والمفاجأة خلته يتسمر مكانه وعينه برّقت وفتح بقه.

- إيه يا عم انت شوفت شبح ولا إيه؟
- إززاي ده! إنت إيه؟

- أنا ياسين.
- ياسين ازاي!! أنا ياسين.
- طيب إيه المشكلة، مانا عارف إنك ياسين، إهدى بس وانا هفهمك كل حاجة، أنا وانت نفس الشخص بس من عالمين مختلفين.
- إيه الجو الفاكس ده، أظن هتقولي كون موازي؟
- مفيش حاجة اسمها كون موازي.
- أمال إيه؟ عالم أرواح وكدة؟
- برضو لأ، الموضوع بمنتهى البساطة، لو جبت قلم وحطيته فوق ورقة؛ مش هياخد حيز من الورقة دي؟
- تمام.
- أهو انت القلم وانا الحيز، لو انت مش موجود أنا مش هبقى موجود، بس الفرق بين الواقع والمثال ده؛ إن احنا الإتنين موجودين وكل واحد فينا مرتبط بالتاني، لكن كل واحد فينا بيتحرك بحرية.
- طيب انا جيت هنا زاي؟
- الخوذة طبعًا.
- إيه ده انت تعرف عن الموضوع ده؟!
- ده الفرق التاني؛ أنا أعرف كل حاجة عنك، لكن انت متعرفش عني أي حاجة، غير اللي بتفتكره بس لما بتقوم من نومك.

ياسين فكر شوية وقال: بس تمام انت كدة، أنا فهمت كل حاجة، أنا بكلم مخي؛ ومخي فاكر إنه شخص.

- إيه هو ده، فين مخك اللي بتكلمه؟!

- بص يا معلم "مخي" ركز معايا أبوس إيدك، شوف انت عاوز تتخيل نفسك إيه وعيش، أنا طول عمري بحب مخي يكون خياله واسع.

- آآآه ده طلع عبيط.

- ولاااا، بلاش هلفطة في الكلام "إيه اللي انا بعمله ده! يعني انا بتخيل وكمان بتخانق مع اللي بتخيله، ما برضو هو اللي غلطان، ليه يشتم" .... هههههههه، أنا اتجننت رسمي.

- طيب مش كفاية كدة وندخل على المهم.

- مفيش حد بيتكلم ... أنا بتخيل ... أنا بتخيل.

- إنت جاي هنا ليه؟

- أنا مش هرد عليك، انت بتكلم إيدي على فكرة.

- طيب يا "إيده" بما ان انا خيال؛ ياترى لو لويتك كده؛ مش هتتلوي ومش هتحسي؟

وفي حركة فجائية ياسين لوى إيد ياسين اللي فضل يصرخ ويقول: خلاص خلاص انت بجد انت بجد... آآآآآه.. إيه الغباوة دي ياعم.

- نتكلم جد بقى؟

- قول يا حبيب قلبي أنا سامعك.

قال الجملة دي وفجأة وقع على الأرض ودخل في حالة تشنج وفضل يتلوى في الأرض لحد ما أغمى عليه.

ياسين صحي من النوم بص حواليه شاف د عصام نايم على كرسي، الدنيا رايقة في المستشفى، فضل ياسين باصص للسقف عمال بيفكر... وفجأة إنتبه وقام قعد في حركة فجائية لدرجة ان الدكتور عصام قام مخضوض: فيه إيه يا ياسين؟!!

ياسين مش فاهم حاجة وقال: هو إيه اللي حصل؟ أنا فين؟

د عصام: انت في غيبوبة بقالك يومين.

باب الأوضة اتفتح عليهم فجأة، أمل دخلت بسرعة وقالت: ياسين! انت لازم تخرج من هنا حالاً؛ عزام هنا وبيدور عليك عشان يقتلك.

ياسين بص علي د عصام؛ ملقهوش، طلع من الباب وجري لقى عزام في وشه، لف وجري الناحية التانية لكنه حاسس ان فيه حاجة مربوطة في رجله مخلياه بطيء، عزام طلع المسدس وضرب لكن أمل نطت وخدت الرصاصة مكانه، فجأة ياسين شاف باب على جنب؛ فتحه بسرعة ودخل، لقى نفسه في الأوضة بتاعة مامته في المستشفى، الأوضة منورة بنور الشمس، نادية كانت قاعدة عالسرير بتقرأ قرآن، ياسين جري عليها وقال: ماما حبيبتي وحشتيني، الحمد لله انك فوقتي.

وفضل يبوس في إيديها وهي حاطة إيدها على راسه وبتحرك صوابعها من خلال شعره رايح جاي وقالت: مالك يا حبيبي تايه ليه؟ أنا قاعدة مستنياك من بدري.

ياسين بصلها والدموع مليا عينيه،

نادية كملت: فاكر يا ياسين زماااان لما سألتني على الصور؟ ساعتها لما حكيتلك انت قولت انك لما تكبر هتنقذهم؛ آدي الفرصة جتلك، هما دلوقتي فعلاً محتاجنلك، وافتكر "عدوك الحقيقي؛ مش اللي انت شايفه".

وابتدت تتعدل على السرير وخدت وضع النوم.

ياسين: هتنامي يا حبيبتي؟

نادية: انا مستنياك من بدري وخايفة انام ملحقكش، بس الحمد لله انت متأخرتش.

ياسين باس إيد أمه وغطاها، ومن حواليها ظهر ضباب كثيف بلعها جواه لحد ما اختفت ... الدنيا بقت ليل فجأة والإضاءة خافتة، طلع البلكونة لقى العربيات تحت رايحة جاية ومن بعيد كريم جاي مشي وبينده على ياسين، ياسين انتابته موجة فرح وغضب في نفس الوقت. ياسين لقى نفسه في الشارع وخد كريم بالحضن وبعدين راح ضاربه بوكس في وشه، كريم شاف الهارد في إيد ياسين حاول يشده منه ونزلوا في بعض هما الاتنين ضرب لحد كريم ما قدر انه ياخد الهارد وجري وياسين وراه، دخلوا عمارة هما الاتنين، وكريم اختفى.

دخل ياسين شقة ضلمة جواها نور شمعة، ومامة كريم قاعدة لابسة اسود وعمالة تعيط،

فضل ياسين يحاول يواسيها، بس هي مكانتش شايفاه ولا سمعاه، وقف ياسين عشان يمشي وبيلف لقى كريم واقف في وشه ودماغه منفجرة، ياسين اتخض ووقع على الأرض.

كريم: الهارد أهو يا صاحبي، بس مين عمل فيا كدة؟! وليه؟!

ياسين وقف وحط إيده على كتفه وقال وهو بيعيط: حقك هيرجعلك وانا مسامحك يا كريم.

كريم بصله بامتنان وحط جسمه على السرير، وحوالين السرير ظهر ضباب غريب، ياسين كان عاوز يقوله حاجة بسرعة، جري على كريم وحط إيده على صدره وهو بيصرخ وبيقول: متثقش في عزام يا كريم، "عزام خاين".

لكن السرير بكريم إختفوا تمامًا.

قعد ياسين على كرسي وفضل يفكر"مين العدو الحقيقي؟" وبص في المراية شاف واحدة زي القمر قاعده على الكنبة ورا، ركن التاكسي ونزل منه معاها ودخلوا الأوضة و.....(مشهد محذوف).

ياسين متدايق جدًا من نفسه، بسبب اللي عمله،

شاف سارة جاية عليه والغضب واضح على ملامحها، ياسين مكسوف ومش عارف يودي وشه منها فين،

سارة مشيت وياسين مشي وراها وقال: يا سارة أرجوكي خليكي معايا، أنا محتاجلك.

لكن سارة مردتش عليه ونامت على سريرها، ونفس الضباب ظهر برضو، ياسين جري على سارة وفضل يقول: يا سارة متسيبنييييييش.

لكن الضباب بلع السرير بسارة، بص وراه لقى أصحابه قاعدين كلهم ماعدا سارة في البرجولة بيذاكروا،

ياسين: إيه يعني محدش فيكم قالي انكم هتقعدوا هنا؟

الكل ساكت، ياسين قال بدهشة: محدش بيرد عليا ليه؟

كلهم بصوا لبعض وبصوله وراحوا ماشيين وسايبينه،

ياسين: يا جدعان طيب انا عملتلكم ايه؟ متمشوش وتسيبوني كدة، مبحبش أكون لوحدي، مش عايز أكون لوحدي.

وقعد على الأرض وفضل يبكي.

***

- إيه الأخبار يا جدعان؟ فيه جديد؟

أحمد: والله لسة يا محمود أدينا بنراجع كل الأكواد، بس المشكلة ان حاجات كتير كان ياسين هو اللي مِكَوِّدها بنفسه، انا يا دوب كنت بساعد ... يارب افتكر اللي هو كان عامله.

سارة: أنا صعبان عليا قوي طنط؛ سبحان الله تفوق بعد ياسين ما يدخل في الغيبوبة بساعة.

لينا: من ساعتها مش بتتحرك من الأوضة عنده وعماله تقراله قرآن.

سارة وعينيها شبه مدمعة: ربنا يقومه بالسلامة.

الولاد قاعدين في أوضة كبيرة مقسومة نصين؛ الأول فيه ياسين نايم على سرير ومتوصل بكل الأجهزة الحيوية، وبيفصلها نص حيطة وعليها لوح زجاج كبير عن نص الأوضة التاني واللي قاعد فيه الولاد بمعداتهم وأجهزتهم المتوصلة بالخوذة اللي ياسين لابسها والسلك بينهم بيعدي من ماسورة في الحيطة.

أحمد: انا هنزِّل التحديث ده على الجهاز عند ياسين ودوسي يا لينا على الزرار يمكن يصحى.

سارة بكل تضرع ورجاء: يااااااارب.

عدت عشر دقايق وبرضو مفيش جديد.

***

ياسين قاعد مش بيتحرك وشارد وفجأة لقى جسم غريب بيطلع منه، فضل يتنطط ويصرخ لحد ما وقع على الأرض، بيرفع راسه، لقى نفسه رجع المكان الأبيض في أبيض تاني، وحد بيقوله

- أخبار الضيف بتاعنا إيه؟
- ياسين! انت كنت فين ده كله؟
- كنت معاك.
- مش فاهم؟!
- يا ياسين انا وانت واحد طول ما انت بتحلم، وطول فترة الحلم مكنتش عارف اتواصل معاك.
- يعني وانا بحلم انت بتكون جوايا ولما ببطل احلم انت بتخرج مني زي ما حصل دلوقتي؟!

- بالظبط كدة.

- طيب انا ايه اللي بيحصلي دلوقتي في العالم بتاعي؟

- للأسف معرفتي بالعالم بتاعك انتهت لحد ما انت دخلت هنا، واللي بعد كدة انا معنديش بيه أي علم.

- طيب واللي حصلي وانا بحلم؟ واصحابي اللي مكانوش راضيين يكلموني؟

- بص يا ياسين؛ العالم بتاعنا حقيقي زي العالم بتاعكم بالظبط، يعني مش زي ما انتم متخيلين؛ إنه مجرد أحداث وهمية مخك بيصورهالك، وبرضو مش زي نظريتك؛ انك تدخل تتفرج على حياتك أو اننا دلوقتي قاعدين جوا عقلك الباطن؛ إنما عقلك هو الرابط مابين العالمين.

- معنى كلامك ده ان انا عقل ياسين ومحبوس هنا؟

- الله ينور عليييك، ولما ياسين بيدخل في حلم؛ انا وانت بنتحد، لأن انا تذكرتك للعالم بتاعي.

ياسين "أو عقل ياسين" سكت شوية وهو مذهول باللي سمعه واستنتجه.

- طيب ممكن تحكيلي عن العالم بتاعك؟

- لازم طبعًا احكيلك؛ بس أرجوك متحاولش تستخدم وش الاستغراب عاللي هقوله؛ عشان اللي هقوله كتير وغريب.

- هو بعد اللي انا فيه دلوقتي وفكرة اني بكلم نفسي اللي هي "انت"؛ أعتقد اني عديت مرحلة الاستغراب.

- تمام ... العالم بتاعي مفيهوش حدود، ممكن تعمل فيه أي حاجة، ممكن تقابل ناس وتكلم ناس وتؤثر عليهم كمان.

- طيب ممكن اتصل بالعالم الخارجي؟

- بيحصل، بس اللي انت هتحاول تتواصل معاه مش هيفهمك، لأن احنا سير الزمن عندنا مختلف عن عندكم، الاتنين نوعًا ما عكس بعض، زي بالظبط لما انت حاولت تكلم كريم وسارة قبل ما يختفوا في الضباب.

- ممم، طيب ممكن نسافر في الزمن؟

- هنا مفيش الزمن بالمعنى المفهوم عندكم، لكن هنا تقدر تقابل أي حد من أي زمن "بالنسبالك"، وتقدر تتكلم معاه كمان، بس بشرط، ان الحد ده يكون من الماضي بتاعك.

- حتى لو كان ميت؟!

- هو مات عندكم، لكن النسخ بتاعته اللي نتجت عن كل حلم هو حلمه هتفضل موجودة هنا.

- أي حد أي حد؟!!

- فيه أشخاص مينفعش تحاول تشوفهم، إلا لو هما عايزين يوصلولك، زي الأنبياء مثلاً.

- إيه ده؟ انتوا عندكم مؤمنين وكده.

- انت اهبل يلا؟ هو مش ربنا خالق كل شيء، وخلي بالك لو..

وفجأة ياسين "عقل ياسين" وقع في الأرض وفضل يتشنج لحد ما أغم عليه تاني.

شنطة المياه

عصام: يا نادية لازم تروحي ترتاحي شوية، بقالك يومين هنا.

نادية: إبني يا عصام بيضيع مني ومحدش عارف يخرجه من اللي هو فيه.

عصام: الولاد شغالين على قدمٍ وساق ومش ساكتين، المشكلة كلها ان الأكواد بتاعة البرنامج حصل فيها مشكلة وأحمد بيصلحها كلها من أول وجديد، عشان كدة الموضوع هياخد شوية وقت.

نادية ودموعها مش مبطلة: ربنا يرجعك ليا يا ياسين بالسلامة.

الولاد من ورا الزجاج شايفين د عصام ود نادية.

محمود باهتمام: يا جدعان! تفتكروا الموضوع يكون نجح وياسين دلوقتي عمال رايح جاي في الزمن؟

سارة بغضب وصوت واطي: ده وقته يا محمود!

أحمد: على فكرة المؤشرات اللي بيقراها الكمبيوتر من الخوذة بتقول ان فيه حاجة بتحصل.

لينا: بس بسبب الأكواد البايظة؛ المعلومات كلها مشفرة؟

سارة: في داهية المعلومات والمشروع.

وراحت باصة على ياسين من الإزاز وحطت إيديها عليه وقالت وهي مدمعة: المهم ياسين يقوم بالسلامة.

لينا حطت إيديها على كتف سارة وقالت: إن شاء الله هيقوم بالسلامة، متقلقيش كلها مسألة وقت.

***

ياسين فاق وشاف نفسه متعلق بإيده على حافة جبل طوييييل، وتحت خالص أرض صخرية، ياسين فضل يصرخ وحاول يطلع مرة واتنين مش قادر، بص على رجله لقاها مربوطة بحجارة هي اللي متقلاه، بص بعينه فوق شاف أبوه واقف، بس عامل مش شايفه، ياسين فضل يندە عليه: بابا! بابا! إلحقني يا بابا.

لكن صبري بصله وقاله: أنا مش ببعتلك فلوس؟ مجبتش بيها حبل ليه للظروف اللي زي دي؟

ياسين اتصدم من الرد، وإيده فلتت ووقع.. فجأة؛ فيه إيد اتمدتله ولحقته، فرح وافتكر أبوه اللي انقذه؛ لكنه مكانش أبوه، ده كان الرئيس الراحل أنور السادات.

ياسين: سيادة الرئيس، أ..أ.أنا متشكر جدا يا فندم.

رد السادات بنبرة صوته المعروفة بالحزم والقوة: ده واجبي يا ياسين إني أحميك انت واللي زيك، المهم دلوقتي إنت لازم تؤدي مهمتك.

ياسين باستغراب: مهمة إيه يا ريس؟!

السادات: لازم تجمعهم كلهم عشان تعرف الحقيقة، حلقات كلها شاردة، محتاجة اللي يربطها، وانت حلقة الوصل يا ياسين.

ياسين: طيب ابتدي منين؟

السادات: مش مهم البداية؛ المهم هتنتهي على إيه، وهما نهايتين مالهمش تالت، المهم؛ لازم تفتكر ... ومتخليهوش يضحك عليك وينَسِّيك.

ياسين سمع حد بينده عليه من وراه، لف يشوف مين؛ ملقاش حد، رجع بص قدامه؛ السادات كان اختفى، لكن الصور حواليه كتير في البراويز بتاعتها ... متعلقة على الحيطة في البيت عند ياسين، ياسين افتكر، لازم يوصل لأصحاب الصور، عشان يعرف الحقيقة، هو عارف هيبتدي بمين ... وعند باب الأوضة بتاعته صوت جميل بينادي عليه بمنتهى الرِقّة: ياسيييييين!

بص ياسين وقال: سارة! إحنا محتاجين نوصل ل...

سارة بصوت ناعم: ياسين انت وحشتني قوي.

ياسين حس بفرحة غريبة ونسي هو كان عايز يقول إيه لما شافها فاردة دراعاتها وبتندهله، ياسين فضل يقرب منها و....التليفون بيرن ... ياسين مش سامع ... تليفون تاني رن ... ياسين لسة بيقرب من سارة ... خمس تليفونات من تليفونات الخمسينات رنوا ... ياسين انزعج من صوتهم وبص شاف تليفون منهم قدامه.

ياسين بغضب: ألو!

- ركز في اللي انت جاي عشانه، وخلي بالك؛ هو هنا.

وصوت رصاصة دوى في التليفون والغريبة إنه سمع الصوت جاي من الصالون برا، ياسين حط إيده على صدره، أصله فيه ألم ...

ياسين مخدش ثانية تفكير وكان ناطط من بلكونة أوضته وركب العربية الكليبر مع الدكتورة، وانطلقت العربية.

- دكتورة سميرة! انا كنت عاوز أتكلم مع حضرتك ضروري.

- تمام مفيش مشكلة، معانا لحد ما نوصل المعمل النووي.

السواق فضل باصص في مراية الصالون لياسين ود سميرة، وياسين أخد باله لكن كمل كلام مع الدكتورة عادي.

- يا دكتورة مين اللي اتسبب في قتلك.

- مش هو ده السؤال الصح يا ياسين، مش مهم مين وازاي، المهم اننا نتجمع عشان نتصرَّف.

ومن قدامهم عربية نقل كبيرة جاية في وشهم، نور كشافاتها كان مالي العربية، السواق بصلهم وعلى وشه شبح ابتسامة وراح ناطط من العربية اللي اتقلبت من على الطريق الجبلي ووقعت ... ياسين طلع من العربية وحاول يشد د سميرة لكن فات الأوان والعربية انفجرت ونطرت ياسين لبعيد.

المطر شديد والدنيا ليل مفيش غير نور العربية اللي بتتحرق، ياسين قام وفضل يصرخ وهو باصص لفوق والمطر مغرق وشه "آآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآآ"، وبعدين راح ساند إيده على ركبته في وضع الركوع، وحاول يهدي نفسه ... "مين العدو الحقيقي؟ يا ترى إيه النهاية؟ وإيه معنى انهم يتجمعوا؟" كلها تساؤلات جوا ياسين، مطلعوش من حالة الحيرة اللي هو فيها غير نور الشمس اللي ابتدت تشرق وظهر على ضوئها كوخ جميل على جزيرة قريبة من المركب بتاعة ياسين، ياسين جدف بالمركب لحد ما وصل الشط، نزل وخبط على باب الكوخ ... والباب فتح.

- كويس انك عرفت توصل.

- يا دكتور زويل انا مش عارف اعمل ايه، وكل ما أوصل لحاجة؛ بتتسد في وشي، والجماعة هنا كل كلامهم ألغاز وحكم مع ان الدنيا سهلة.

- الدنيا عمرها ما كانت سهلة يا ياسين، ولو المعلومة جتلك من غير تعب عمرها ما هتثبت، وعموما هو مش هيقدر ييجي هنا.

- مين هو؟!

- مش مهم مين؟ المهم هو عايز إيه.

ياسين فضل يضرب كف على كف

- لا حول ولا قوة إلا بالله، حتى حضرتك يا دكتور، مفيش حد عاوز يريحني.

- متزعلش انا هديك المفيد، شايف الشنطة دي؟

- مالها يعني؟ دي ليا؟

- هي ليك ومش ليك، أهم حاجة خليها على ظهرك، ولما تتعب من الجري ورا السراب، هتكتشف ان الشنطة فيها اللي انت محتاجه؛ واللي هيغير حياتك كلها.

لسة ياسين هيكمل أسئلة ... هوب الكهربا قطعت ثواني، الدنيا ضلمة كحل ... رجعت الكهربا ... ولقى ياسين نفسه في المكان الأبيض في أبيض تاني ... بس المرادي لما رجع؛ شاف ياسين مرمي على الأرض ... ومش بيتحرك.

اللحية البيضاء والإكسير الأحمر

- ها يا عصام؛ مفيش جديد؟

- والله يا صاوي الولاد كل ما بيخلصوا أي تعديلات بيدخلوها على الجهاز على طول، وربنا يسهلها.

- طيب والحالة بتاعة ياسين؟

- ياسين كل شوية يدخل في حالة من الإثارة وده بيظهر على نشاط المخ الزيادة وبعدين ترجع تقل تاني.

- طيب وده إيه سببه؟

- أحمد بيقول انها لما بتعلى يبقى كدة ياسين بيحلم ولما بتقل يبقى هو كدة بطل يحلم.

باب المكتب اللي د عصام والعقيد الصاوي قاعدين فيه خبَّط.

الصاوي: تعالى يا أحمد، إيه الأخبار؟

أحمد: والله يا فندم ياسين حالته الصحية مستقرة، بس الفكرة ان البرنامج بيطلع قرائات وقيم حسابية بتدل إن الجهاز غالبًا شغال.

عصام: ده خبر رائع، طيب مالك مكتئب ليه؟

أحمد: ياسين الوحيد اللي يقدر يفك شفرة القرائات دي.

الصاوي: مفيش أمل انك تقدر تترجم الكلام ده؟

أحمد: من الآخر كدة ياسين لازم يقوم بالسلامة عشان نعرف ونحكم.

***

- ياسين! مالك يا ياسين؟!

- مالك يا عم انا كويس؛ متقلقش احنا هنا متعودين على كدة، وبعدين صدقني مع نهاية حديثنا ده هتلاقيني رجعت سليم تاني.

- متعود ان صدرك يتخرم اشطة يعني؟! وبعدين ثانية واحدة؛ ازاي انت حصلك حاجة محصلتليش؟!

- هههه... مين قالك انها محصلتلكش، انت بس مش فاكر الحلم ده.

- يابني احنا مش بنكون مندمجين أو انت لابسني ولا أياً كان المسمى إيه؟

- فعلاً، بس هنا مفيش زمن، يعني هتلاقي حاجات بتحصل في نفس وقت حاجات تانية أو بترتيب مختلف، بالرغم انهم في العالم بتاعك محصلوش مع بعض أو ترتيبهم كان مختلف، وممكن كمان يكون الفرق بينهم وقت طويل.

- يعني ممكن نكون انا وانت في أكتر من حلم في نفس الوقت؟!

- لو اعتبرنا ان فيه هنا وقت؛ يبقى كلامك صح.

- طيب ولو اتقابلنا؛ هنعمل قفلة والحلم يبوظ؟ ولا هتجنن أو هيحصلّي أي مصيبة؟

- يا عم فكك من شغل الأفلام اللي عندكم ده، هنا عادي ممكن الأحلام تتداخل وممكن يحصل مقابلة عادي، بس الفكرة ان في الغالب عمركم ما هتعرفوا ان انتوا قابلتوا نفسكم.

- ليه بقاااا؟

- هنا الوقت مختلف عن عندكم، فرق التوقيت ده عقل ياسين "اللي هو انت" بيترجم وجود الآخر على إنه شخص مختلف، بمعنى؛ لو انت في حلم وشوفت نفسك من حلم تاني كل واحد فيكم هيشوف التاني على إنه شخص غير ياسين، إلا لو حد فيكم استنتج إن التاني ياسين.

- تمااااام، طيب وانت بتعرف؟

- طبعًا، أمال انا كلمتك ازاي وحذرتك.

- انت اللي كلمتني في التليفون؟

- انا خليتك انت اللي تكلم نفسك من حلم تاني، بص بقولك إيه؛ سيبك من ده كله أنا اللي بظبطه مش انت وركز معايا ... ياسين انت أول واحد ييجي هنا، والخبر بدأ ينتشر، كل اللي عليك دلوقتي انك تجمع الناس وتاخد منهم اللي عايزين يدوهولك.

- قصدك زي الشنطة اللي كان هيديهالي د زويل؟

- الله ينور عليك، لكن هو بالفعل ادهالك.

- محصلش، فين هي؟ مش معايا.

- حصل بس مش في الحلم اللي انت كنت فيه، إنما في حلم تاني، أمال انت فاكر انك رجعت كلية العلوم وحالك اتشقلب واللي كنت حاسس انه طلاسم بقى سهل ازاي؟

ياسين افتكر وقال ببطء: لما شربت من المياه اللي كانت في الشنطة.

- بالظبط.

- طيب انت ازاي مضروب رصاصة وعايش؟!

- النسخة اللي اتضربت بالرصاصة ماتت وده اللي بيخليك تصحى من النوم على طول في أي حلم انت بتضرب فيه ضربة موت ... كل الفكرة بس ان بيحصلي إعادة بناء على حساب نسخة تانية ... وبعدين احنا مش اتفقنا انك مش هتستغرب تاني؟

- معاك حق، مش هيتكرر تاني سعادتك.

- ماشي فخامتك ... المهم؛ لازم تبقى عارف هتعمل إيه، وكل ما هتقرب؛ كل ما حاجات هتحصل عشان تشتتك، لازم تبعد عن الحاجات دي وتكمل يا ياسين، لأنه هيحاول بقدر الإمكان يمنعك، وأديك شفت هو عمل إيه.

وشاور على الجرح اللي كان موجود في صدره واللي قفل ورجع سليم تاني.

لسة ياسين هيسأل هو يقصد مين بكلامه؛ كانت التشنجات رجعت تاني و... الحلم بدأ.

***

ياسين واقف في المطار ... الدنيا زحمة ... ومن بعيد شايف د عصام وباقي الشلة واقفين مع شخص غريب ... ياسين حاسس إنه فاكر الموقف ده ... يا ترى مين الشخص ده؟ الشخص ده سلم على اللي كانوا معاه .. وطلع السلم وبص على ياسين بريبة، لكن ياسين كان باصصله بابتسامة لأنه حس إن الشخص ده ممكن يكون ياسين بس من حلم تاني .. وكمل مشي.

ياسين سمع صوت من وراه بيقول "أخيرا لقيتك" ... اتلفت ياسين وراه؛ شاف عزام وماسك في إيده سكينة ... بدون تفكير وفي حركة فجائية؛ ياسين زاح عزام وجري لحد ما لقى نفسه فوق كوبري روض الفرج ... الدنيا نهار والكوبري مش زحمه والعربيات ماشية بسرعة على الجنبين.

- مالك يابني خايف من ايه؟

راجل كبير بلحية بيضاء واقف بيطبطب على ياسين.

- في شخص عاوز يؤذيني يا حاج وبحاول اهرب منه.

- يابني وانت مين قالك انه عاوز يؤذيك؟ مش يمكن يكون عاوزك في خير؟

- اللي زي ده عمر ماييجي خير من وراه يا حاج.

- طيب ولو قولتلك ان انا اللي جايبلك الخير كله؟

- انت شكلك راجل كويس يا حاج بس انا معرفكش، وبعدين خير ايه اللي انت جايبهولي؟!

- إيه رأيك في علم البشرية كلها موصلتلوش؟

ياسين عينه لمعت وقال: علم إيه ده؟!

- علم هيخليك أقوى واحد، وأذكى واحد، الناس حواليك تقدر تتحكم فيهم وفي مصايرهم؛ علم هيخليك عايش للأبد ولا بتمرض ولا بتتعب ولا بتعجز، علم هيخليك تشوف المستقبل، وفي الآخر؛ أنا ليك ناصح أمين.

ياسين مبهور باللي بيسمعه وسرحان فيه

الراجل كمل: كل اللي عليك تشرب الإزازة دي.

وطلع إزازة صغيرة فيها سائل أحمر بيلمع أكنه مولع، ياسين مد إيده اخدها ... فجأة لقى د يحيى المشد نط على الشيخ ووقعوا هما الاتنين على الطريق ... وشاب غريب دخل الخناقة وكتّف الشيخ ... وعربية نقل دهستهم هما التلاتة.

ياسين فضل متسمر مكانه مش فاهم إيه اللي حصل وبعدين بص للإزازة في إيده وسرح ... مخرجوش من اللي هو فيه غير الطيارة اللي كانت بتقع من السماء في منظر مهيب ... ياسين جري وسط الزرع والظلام الحالك لحد ما وصل لحطام الطيارة والنار المولعه فيها هي اللي منورة الدنيا حواليها ... وقريب منه شاف الشخص اللي شافه من شوية بيركب الطيارة واقع على الأرض؛ وراجل مميل عليه ماسكه من كتافه وبيقوله "متسافرشش" وسط ضباب كثافته فضلت تزيد لحد الشخص ما اختفى.

الراجل وقف وعدل وشه على ياسين وقال: جيت في وقتك.

ياسين: د يحيى! انت كويس؟

- اه كويس بس مفيش وقت، لازم تجتمع بالكل في أقرب وقت.
- طيب وحضرتك هتكون معانا؟
- للأسف ممكن ملحقش، عشان كدة انا جهزتلك إزازة المياه دي عشان رحلتك.
- طيب وليه مش هتكون موجود؟
- ياسين! انا بقالي كتير بحاربه لوحدي، وللأسف خسرت نسخ كتير مني، ومش باقي دلوقتي غيري.

ياسين بص بعدم فهم، ويحيى حس بده.

د يحيى كمل: الواحد طول ما هو عايش عندكم وبيحلم؛ كل ما بيكوِّن نسخ كتير ليه في العالم بتاعنا، والنسخة اللي بتموت بييجي مكانها مع كل حلم جديد، لكن أول الواحد ما بيموت عندكم؛ مفيش نسخ جديدة بتتكون، وهو بيفضل ورانا بيحاول يموت في النسخ الباقية بتاعتنا لحد ما نختفي من العالم ده كمان.

- مين هو ده اللي بيقتلكم؟!

وفجأة ياسين شاف نصل سيف كبير طلع من صدر د يحيى، د يحيى عينه جحظت ودموعه نزلت ووقع على الأرض ... من وراه ظهر عزام بابتسامة خبيثة على وشه وعينه على إزازة المياه وقال: الإزازة دي تخصني.

ياسين في حركة تلقائية حط إيده على الإزازة التانية اللي في جيبه ... عزام لاحظ ده وخطف الإزازة الأولى من ياسين وقال: طلع اللي في جيبك.

ياسين عمال يبص حواليه في يأس نفسه يلاقي حد ينقذه ... عزام سحب السيف من ظهر جثة د يحيى ورفعه على ياسين اللي غمض عينه وانكمش في نفسه.

الإختبار

فضل ياسين مغمض عينه مفيش حاجة حصلت ... راح مفتح عين وعين لأ، شاف نفسه في الشارع بتاع بيته، ومفيش لا عزام ولا حطام طيارة... ياسين استغرب، لأن قبل عزام ما يضربه؛ ده المكان اللي جه على باله ... ياسين غمض عينه تاني وفكر في الكلية ... ولما فتح لقى نفسه في المكان الأبيض في أبيض، وياسين قاعد قدامه باصصله ومبتسم.

- إيه رأيك في القدرات الجديدة؟
- إيه ده! هو انا عندي قدرات وكدة؟
- طبعاً انت فاكر نفسك زينا كدة عادي.
- امال موضوع التشنجات بين هنا والحلم إيه؟
- لا دي كانت حركة جربتها وبصراحة عجبتني، قولت أخليها لحد ما انت تعرف اللي فيها هههههه.
- انت بتضحك! يا سخيف.
- الله يسامحك، المهم، ناوي تعمل إيه في الإزازة اللي في جيبك؟
- انت شايف إيه؟
- مش مهم انا اشوف، المهم انت اللي تشوف.

وياسين راح مفرقع صوابع إيده وكل حاجد اختفت.

ياسين في الشارع والدنيا ليل وهدومه عليها طين، البيوت كلها مضلمة ما عدا شقة في عمارة في الدور الأول والشباك بتاعها قاعد وراه حد باصص على الشارع ... ياسين دخل العمارة وطلع ... دخل الأوضة شاف الكل متجمعين.

د سمير نجيب قال بحماس: دلوقتي ممكن نبدأ.

د سميرة بلهفة: هنبدأ بالدور؟

د مُشَرَّفَة بهدوء: من الأقدم للأحدث.

تليفون عمال بيرن ومش مبطل.

د سعيد بدير اللي قاعد جمب الشباك قال بتوتر لياسين: التليفون ده ليك.

ياسين بعصبية: ألو... بتقول إيه؟ .... عرف مكانا ازاي!! .. حالاً، حالاً.

وفجأة ..."دِب دِب دِب"، صوت هبد على الباب، كل اللي في الأوضة بصوا لبعض وبصوا لياسين؛ لقوه اختفى تحت الترابيزة، الباب اتكسر ودخل منه الشيخ أبو لحية بيضة، وجلبيته عليها دم وإيده بتترعش ومش قادر يصلب طوله ... ياسين طلع من تحت الترابيزة؛ جاب كرسي بسرعة وقعَّد الراجل عليه.

ياسين بقلق: مالك يا حاج ايه اللي حصل؟!

الشيخ: عزام يابني ضربني بالسيف بتاعه لما حاولت امنعه يطلعلكم هنا.

د مُشَرَّفَة بارتياب: طيب وانت ايه اللي كان جايبك هنا؟!

الشيخ بص لياسين وقال بضعف: جيت عشان اتأكد انك شربت الإزازة اللي اديتهالك يا ياسين، دي الحاجة الوحيدة اللي هتخليك تقضي على عزام.

ياسين طلع الإزازة اللي فيها السائل الأحمر وعينه لمعت.

د سميرة موسى بذعر صرخت: ياسين! إوعى تشرب الإزازة دي.

د سمير نجيب: هو يحيى المشد مجاش ليه؟

ياسين حط إيده بالإزازة ورا ظهره

سميرة: يا ياسين الأزايز بتاعتنا ماليناهالك وجاهزة.

الشيخ: يابني كل ده كلام فاضي، اللي معاك دي هي اللي فيها الخير كله.

د سمير نجيب: هو يحيى المشد مجاش ليه؟

د مُشَرَّفَة: إرمي الإزازة دي يا ياسين.

الشيخ: يابني دول طمعانين فيها، فاكرينها هتحييهم.

د سمير نجيب: هو يحيى المشد مجاش ليه؟

ياسين حط إيده على ودانه وقال: باااااااااااااااس.

الكل سكت على زعيق ياسين ... ياسين بص لدكتور سمير وقال: د يحيى مات، ومعادش موجود منه أي نسخة، وبعدين عايزه ليه؟

د سمير بحزن شديد: حبيبي يا يحيى يا اخويا، لو كان موجود مكانش الراجل اللي عامل فيها شيخ ده قدر يخدعك.

ياسين بص للشيخ ... ملقاش شيخ ... شاف راجل عادي جداً قاعد عالكرسي ومبتسم في هدوء شديد، الراجل ده؛ هو نفس الراجل اللي كان واقف بيراقب ياسين برا الكافيه لما كانوا عاملين حفلة هو واصحابه وأهلهم.

الراجل: فعلاً يحيى بح خلاص، وانتوا من وراه وده وعد مني، لكن انت يا ياسين! تفتكر هعوز اخدعك ليه؟ بالعكس؛ انا عيني عليك من زمان، واخترتك لنفسي، حتى البرنامج؛ انا اللي أقنعت حسن صاحبك إنه يشغل الهارد على جهازه اللي مليان فيروسات، وهوب البرنامج الأكواد بتاعته ضربت، بس كل ده انا عملته عشان تفضل معايا هنا لحد ما اقابلك ... انا عاوز اساعدك يا ياسين.

د سعيد بدير: متصدقوش يا ياسين ده ميهموش غير نفسه.

الراجل: بالعكس؛ انا صاحب مبدأ والإزازة اللي معاك يا ياسين دي هتحررك من كل القيود؛ المرض والفقر والزمن ... حتى الموت نفسه، مش انتم؛ جايبنله أزايز عاوزين تشربوه علوم ذرة ونووي واتصالات.

سميرة موسى: يا ياسين هو كدة عايزك تتحدى ربنا.

الراجل: ياسين! انت قدامك الأزايز شوف انت هتشرب إيه وهتسيب إيه، بس افتكر انا عرضت عليك مُلك لا يزول.

ياسين فضل باصص للكل وللأزايز ... الاختيار صعب ... يعمل إيه ... في الآخر مسك الإزازة أم سائل أحمر ... فتحها ... الكل على أعصابه

ياسين: أنتوا وثقتوا فيا وهتدوني علم كبير عشان استخدمه في الخير، لكن ليه أجري ورا نقطة مياه لما النهر كله ممكن يبقى بتاعي.... وراح شارب السائل الأحمر كله.

سميرة صرخت وسعيد وسمير ومُشَرَّفَة؛ فيهم اللي حط إيده على راسه واللي زعق وقال "لاااااا" واللي سأل "هو يحيى المشد مجاش ليه؟"

أما الراجل اللي رجع لشكل عزام تاني فضل يضحك ويضحك ويضحك.

ياسين حط إيده على بطنه وبص لعزام وقال بصوت متألم: انت بتضحك ليه؟!!

عزام: بضحك عليكم، انا مش عارف هو فَضّلكم عليا ليه، لكن كل يوم بثبته انكم متستاهلوش.

د سمير نجيب: يحيى أول ما عرف انك جيت يا ياسين؛ قرر إنه يحاول يحميك مهما كان التمن.

د سعيد: انت أول واحد ييجي هنا يا ياسين، كنت أملنا ان اللي متنا عشانه عندكم؛ هيعيش من خلالك.

د سميرة: طول الرحلة واحنا بنحذرك يا ياسين؛ متخليهوش يضحك عليك.

عزام بتهكم: بس اللي يسمع ويعقل بقى، لكن خلاص انت هتفوق وهتلاقي نفسك فاقد الذاكرة، ومخك ضارب، وأعضائك هتنهار، وساعتها المشروع بتاعك هيترمي في الزبالة، لحد ما ييجي الوقت والشخص المناسب عشان استخدمه لصالحي أو بمعنى آخر "ضدكم".

ياسين فضل يتوجع من بطنه لحد ما فجأة وقع على وشه ومنطقش، وسط حزن شديد من الكل، واستغراب أشد من عزام.

***

"يا جدعاااااااان البرنامج اتظباااااط" أحمد بمنتهى السعادة كان بيزعق.

سارة ونادية ود عصام قاموا جري.

نادية: طمني يا احمد يابني.

أحمد: اتطمني يا طنط، الحمد لله لقيت فيروس غريب كان هو اللي عامل كل ده، والحمد لله لما شيلته؛ الأكواد والخوارزمية ظبطوا لوحدهم.

نادية: يا كريم يا رب.

سارة: طيب مستنيين إيه، يللا نصحي ياسين.

د عصام: انا اللي هدوس عالزرار انا بقولكم أهو.

د نادية: مش هيحصل ... سارة اللي هتدوس؛ انا حاسة ان ربنا هيجعل فوقة ياسين على إيديها.

سارة وشها احمر وعينها دمعت ونادية حضنتها.

والكل وقف عند الجهاز وسارة بتحرك الماوس عشان تدوس على زرار "wake me up"

***

عزام وقف قدام ياسين المرمي على الأرض وفضل يحركه برجله ... مفيش استجابة ... ميل عليه عشان يعدله ... وفجأة كان حبل زي بتوع رعاة البقر مرمي على عزام وصوت بيقول "اربطووووه" والكل نفذ في سرعة البرق، بالرغم من الذهول اللي كان واضح على وشوشهم ونظراتهم لبعض لما شافوا صاحب الصوت.

ياسين دخل من الباب المكسور ومعاه طرف الحبل، وعزام باصصله ومش فاهم حاجة.

ياسين: طبعًا انت فاكر ان اللي هناك ده ياسين بتاع بلاد برا، أحب اقولك، انت غلطان، انا ياسين بتاع بلاد برا، واللي هناك ده واحد من ياسين بتوع بلاد جوا، واتفقنا اننا نبدل أدوار وهو ياخد الإزازة

معاه وانا عشان بقى عندي قدرات؛ اقدر اتنقل من مكان لمكان براحتي، وادِيني جيت وسمعت كل الخطة، والحمد لله إنه جاب فكرة التبديل في دماغنا.

عزام بمنتهى الغضب: مش هسيبك يا ياسين؟

د مُشَرَّفَة باستهزاء: هو انت مش شايف ان احنا اللي رابطينك ومش هنسيبك ولا إيه.

د سميرة بابتسامة هادية: ياسين! لو انت اللي كنت موجود؛ كنت هتشرب الإزازة بتاعة عزام؟

ياسين بص للسقف وبعدين لسميرة وقال: الإنسان قدام الإغراء ممكن يتغير ويُفتَن، وسؤال زي ده إجابته تخوف، لأني حقيقي معرفش كنت هشربها ولا لأ.

د سميرة هزت راسها بابتسامة على وشها وقالت: يللا ... الازايز بتاعتنا مستنياك هناك.

ياسين أخد الأزايز وابتدى يشرب من كل واحدة وسط استحسان من كل اللي موجودين وغضب فظيع من عزام اللي عمال يصرخ في يأس وسط ضعفه اللي سببه ربطته بالحبل واللي طول عمرها نقطة ضعفه.

ياسين خلص شرب الأزايز وابتدى يحس بتخمة، فقعد على الكرسي وهو بيترنح.

ياسين قال: دلوقتي إيه بقى؟

سميرة بصتله وعينيها كلها رجاء: دلوقتي كله على الله ثم عليك يا ياسين.

وبمجرد ما خلصت جملتها ... ياسين ظهر ضباب كثيف حواليه و ... واختفى.

العدو الحقيقي

سارة داست الزرار ... وياسين فتح عينه وسط فرحة كبيرة وأحضان كتيرة من أمه ومن أحمد ومحمود ود عصام، أما لينا وسارة؛ فضلوا يحضنوا بعض ويحضنوا في د نادية.

بس المفاجأة ان ياسين منطقش بكلمة ... ومتحركش أي حركة... وعينه عمالة تدمع ... ياسين قام مشلول تمامًا.

ياسين اتنقل أحسن مستشفى في مصر ... الدكاترة هناك أجمعوا انها حالة مش مفهومة وإن كل حاجة عنده سليمة وان اللي ياسين فيه ده أكيد حاجة مؤقته وهتعدي ... إمته؟ ... الله أعلم.

***

ياسين الضباب حواليه زاد لحد ما اختفى.

عزام وهو مربوط وصوته مليان غضب قال: اللعبة مبتمشيش كدة يا عليّ؛ انتوا لعبتو بالنار.

مُشَرَّفَة: أولا دي لعبتك انت، ثانيا انت اللي قتلت يحيى، وده مكانش جزء من اللي اتفقت عليه معانا.

عزام: يحيى هو اللي حاول يخلص مني أكتر من مرة، وبعدين انا مكنتش اعرف ان دي آخر نسخة ليه.

سميرة: عموما احنا مخالفناش قواعد "اللعبة"، إنما ياسين اللي ضحك علينا كلنا، وخلى نسخة فاضية من حلم هو قام منه؛ كملت معانا على إنهم لسة مندمجين.

سمير نجيب: شكله عملها في اللحظة اللي تخيلنا فيها انه كان مستخبي تحت الترابيزة.

عزام: طيب وبالنسبة للأزايز؟ الاتفاق كان إزازة قصاد إزازة، مش خمسة.

يحيى في مشهد فجائي مسرحي دخل عليهم الأوضة وقال بابتسامة: خمسة ازاي وانا إزازتي خدها عزام من ياسين ودلقها؟!

الكل فرح ان لسة في نسخة ليحيى موجودة، لكن مُشَرَّفَة كان قلقان وبص لموسى وقال: انتي عملتي ايه يا سميرة؟!!

سميرة موسى بتوتر وحماس في نفس الوقت قالت: كان لازم أجازف.

الكل وجهوا انظارهم للحديث اللي داير بين موسى ومُشَرَّفَة.

مُشَرَّفَة: تقومي تديله إزازة العناصر الأولية! جسمه ممكن ميستوعبهاش.

سميرة: في البداية بس، وبعد كدة هيظبط.

مُشَرَّفَة: ده غير إنه حتى مخاضش الاختبار، وهو نفسه قال إنه ميعرفش لو كان موجود كان هيختار إيه؟

سميرة: ده في حد ذاته بيقول إنه مش مغرور أو أعمى ... يا جماعة من فضلكم ... احنا عارفين مامة ياسين وعارفين قد إيه هي بتقدرنا ومحروقة من جواها عاللي حصلنا، ومن كتر تفكيرها فينا وولاءها لقضيتنا؛ ياما شفناها واتكلمنا معاها هي وياسين ... وعارفين هي قد إيه ست مؤمنة ومربية ياسين وزرعت فيه الخير ... ومن أول معرفنا بوجود ياسين هنا؛ يحيى اقترح موضوع الأزايز، وكلنا كنا مؤمنين ان ياسين هو الشخص الوحيد اللي ينفع نأتمنه على علم كبيييييير زي ده، أولا متدين، ثانيًا هو على قدر من الذكاء يستوعب كم اللي ادياهوله، ثالثًا هو الوحيد اللي قدر يدخل هنا ويكون بكامل وعيه، رابعًا وده الأهم؛ ياسين الوحيد من كل اللي حاولنا معاهم على مدار قرون اللي نسبة انتقال علم الإزازة ليه واللي كان مصدرها زويل - في حلم عادي - كانت أكتر من 90٪، أعلى نسبة وصلنالها قبل كدة كانت 3٪، وان شاء الله مش هيخيب ظننا فيه.

عزام قاطعهم وقال باستهتار: مش شرط على فكرة، إسألوني أنا.

وكمل عزام بتهكم: بس معلش؛ إنتي إديتوله العناصر الأولية فعلاً؟

وفضل عزام يضحك وكلهم باصينله، كمل عزام وعينه بتلمع: انتي متخيلة انتي عملتي إيه؟ إنتي إديتيله واحدة من أكبر الفتن؛ قوة

عظيمة وعلم كان متقسم على البشرية كلها، كل ده بقى ملك واحد بس، مبروك عليا فرعون جديد.

وفضل يضحك بمنتهى الاستفزاز.

يحيى قرب منه وقال بغِلّ: ربنا قادر يثبته، وبعدين بقولك إيه؛ بما انك مش نسخة زينا وإحساسك عالي في الحالة بتاعتك دلوقتي؛ انا بقول أعمل معاك واجب ...

وراح يحيى ضارب عزام بسكينة في قلبه ... عزام فضل يصرخ ويقول بهستيريا: مش هسيبه وهفضل ورااااااااآآآه..

"دِب" وقع عزام على الأرض، بس كلامه هزهم وظهر القلق على وش كل اللي في الأوضة ... يا ترى ياسين هينجح ولا عزام هيقدر عليه؟

طيب ولو فلت من عزام؛ هيقدر يفلت من هوى نفسه؟ أصل القدرات اللي بقت عنده بالفعل فتنة مغرية ... مغرية لأبعد حد.

***

الناحية التانية ... ياسين نايم على السرير ومفتح عينيه ... مامته حاطة إيديها على راسه وعمالة تقرا قرآن في سرها ... وسارة واقفة جمب نادية وباصة لياسين وعمالة تقول أدعية في سرها برضو ... الباقيين د عصام والعقيد الصاوي ومحمود وأحمد ولينا واقفين حواليه ... عمالين يتكلموا ويتجادلوا في موضوع الجهاز ... اللي عمال يقول الجهاز لازم يتحرَّز ... واللي بيقول حد تاني يجربه ... واللي بيقول لازم يستنوا ياسين يقوم بالسلامة عشان يفهموا منه إيه اللي

حصل ... ياسين مخنوق بس مش عارف يعبر ... ومن جواه حس بغضب شديد واتمنى يسكتهم كلهم.

وفجأة ... اللي اتمناه حصل ... كل اللي في الأوضة أغم عليهم مرة واحدة ... إلا نادية وسارة اللي اتسمروا مكانهم ومسكوا إيدين بعض وبصوا بذهول لياسين اللي كانت عينه بتلمع ولأول مرة من ساعة ياسين ما فاق؛ عضلة عنده تتحرك وظهر على وشه شبح ابتسامة وملامح ارتياح.

ياسين فهم إن فيه حاجة عنده اتغيرت ... حس بإحساس ملوش وصف غير إنه مُنعِش.

ياسين رجع ومعاه ضوء عظيم... إما إنه يَكُونْ نور يهدي الناس... أو نار هيحرق بيها نفسه..

ياترى لو إنت(ي) مكان ياسين؛ هتكون(ي) إيه؟؟؟

تمت

الفهرس

إهداء 5
مقدمة 6
العقدة الأزلية 7
يومَ يُكرَم المرءُ أو يُهَان 12
استفزاز 16
النواة 22
الفكرة 29
بخار 38
العبقرية 43
إستقطاب 50
اللي بيروح مبيرجعش 61
بداية جديدة 69
إختفاء 74
الذهب 84
العيرة 90
تعويرة الوش...مفيهاش معلش 99
لسة فاكر 106
البيض 114

تيجي تصيده ... يصيدك 121
أبيض في أبيض 133
شنطة المياه 145
اللحية البيضاء والإكسير الأحمر 150
الإختبار 158
العدو الحقيقي 167
تمت 171
الفهرس 172